الفصل الثالث

واقع تربية المواطنة لدى طلاب المرحلة الثانوية في مصر وسبل تحقيقها

مقدمة:-

أولاً : المرحلة الثانوية :-

- نشأة وتطور أهداف المرحلة الثانوية .
- أهمية المرحلة الثانوية .
- وظيفة المرحلة الثانوية العامة .
- خصائص نمو الطلاب في المرحلة الثانوية .
- الأسس الفلسفية للمرحلة الثانوية العامة:-

ثانيا : دور المدرسة الثانوية في تربية المواطنة :-

١- المعلم . ٢- المنهج .

أ- طرق التدريس ب-الأنشطة المدرسية اللاصفية.

٣-الإدارة المدرسية .

ثالثاً : واقع تربية المواطنة في المرحلة الثانوية :-

١- المعلم ٢- المنهج

٣- الأنشطة اللاصفية. ٤- الإدارة المدرسية .

الفصل الثالث

واقع تربية المواطنة لدى طلاب المرحلة الثانوية في مصر وسبل تحقيقها

مقدمة :-

تقوم المدرسة بدور رئيس ومهم في تشكيل وتكوين شخصية التلاميذ والتأثير علي سلوكهم وقيمهم واتجاهاتهم وأفعالهم ، وترجع أهمية هذا الدور الحيوي والمهم إلي طول الفترة الزمنية التي يقضيها التلاميذ في المدرسة ، ويكتسب التلاميذ من خلالها المعارف والخبرات والمفاهيم والقيم عن طريق المعلمين والمقررات الدراسية والأنشطة المدرسية والجماعات المختلفة بالمدرسة .

وتستخدم الدول المدارس ، لتلقين وتدعيم القواعد الأساسية للأنظمة السياسية السائدة في المجتمع ، فالمجتمع الاشتراكي يربي تلاميذه علي الاشتراكية ، والمجتمع الليبرالي يربي تلاميذه علي الليبرالية ، والمجتمع الديمقراطي يربي تلاميذه علي الديمقراطية[1] .

وبناءً علي ما سبق فإن المدرسة مؤسسة مجتمعية تربوية متخصصة في إعداد النشء للحياة المستقبلية ، وتستمد المدرسة أهدافها التربوية والسياسية والاجتماعية من فلسفة المجتمع وأهدافه واتجاهاته ، ومن ثم تعتبر تنمية المواطنة في نفوس التلاميذ من الأهداف الرئيسة في المجتمع ، فهي مسئولة عن إعداد أجيال تشعر بالانتماء ، وتدفع بالمسيرة الوطنية في طريق البناء والتقدم والتنمية والرخاء .

فالمدرسة هي البيئة الأوسع والأرحب والأكثر أنشطة واحتكاكاً ، ففيها يتعرض الفرد للعديد من المؤثرات المتمايزة في أدوارها ومؤثراتها التي تجعل من المدرسة تجربة حية يعيشها الطلاب ويتفاعلون معها ، وبالتالي تؤثر فيهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، كما تؤثر في تشكيل اتجاهاتهم وقيمهم ومعاييرهم السياسية[2] .

١- رسمي عبد الملك رستم : مرجع سابق، ص ٣١ .

٢- عمد الكريم أحمد بدران : عوامل انقطاع تلاميذ الثانوية العامة عن الذهاب غلي المدرسة قرب نهاية العام الدراسي ومقترحات حلها " دراسة ميدانية"، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد السابع، عدد ٢٢، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ٩ .

ولنجاح المدرسة في دورها الخاص بتربية المواطنة لدى تلاميذها ، يجب أن تعود الطالب علي الممارسة والمشاركة في الحياة المدرسية ، ذلك من شأنه أن يغرس في نفوس التلاميذ أهمية المواطنة كقيمة في المجتمع المعاصر ، وإدراكهم لقيمة المشاركة والحوار واحترام الرأي الآخر[1] .

وبذلك يتضح أن المتاح من الممارسات داخل المدرسة يجب أن يكون معبراً عن مفهوم المواطنة بحيث يحيا الطالب مواقف يومية مشبعة بهذا المفهوم ، وبحيث يلمسه ويمارسه وينفعل به ، حتى تصبح أبعاد المفهوم نابضة بالحياة بالقدر الذي يؤثر في بناء الفرد فكراً ووجداناً وسلوكاً .

وهذا يتطلب من المدرسة إعادة صياغة أنشطتها وخبراتها إلي مستوى يجعلها قادرة بالفعل علي بناء شخصيات خلاقة مبتكرة ، ويتم ذلك من خلال المناهج التي تقوم بإعدادها لجان علمية علي أعلى مستوى أو من خلال المعلم وتعاملاته مع التلاميذ ، وكذلك من خلال الأنشطة التعليمية .

ومما سبق نجد أن من الأهمية دراسة الواقع الحالي لتربية المواطنة لطلاب المرحلة الثانوية ، وذلك من خلال تحديد نشأة وتطور أهداف المرحلة الثانوية وأهميتها ووظيفتها وفلسفتها ، ثم تحديد دور المدرسة الثانوية في تربية المواطنة ، وأخيراً واقع تربية المواطنة في المرحلة الثانوية .

أولاً : المرحلة الثانوية :-

١- نشاة وتطور أهداف المرحلة الثانوية :-

تعد المرحلة الثانوية من مستحدثات القرن التاسع عشر في المجتمع المصري شأنها شأن المؤسسات والأنظمة التي ظهرت في مصر خلال ذلك القرن ، نتيجة العوامل الجديدة التي أخذت تغير في حياة المجتمع المصري[2] .

١- أحمد إسماعيل حجي : إدارة بيئة التعليم والتعلم – النظرية والممارسة داخل الفصل والمدرسة - ، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٣٣ .

٢- إبراهيم عباس الزهيري : بعض مشكلات تكافؤ الفرص التعليمية لدى الطلاب المتفوقين بالثانوي العام، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، العدد الثاني، كلية التربية، جامعة حلوان، ١٩٩٥، ص ٣ .

والمدرسة الثانوية من بين مراحل التعليم المختلفة ، والتي أنشئت في عهد محمد علي مع نشأة التعليم الحديث في مصر ، فقد بدأ اهتمامه بالتعليم ونظامه بإنشاء المدارس العليا ، ثم المدارس الثانوية والتجهيزية١٨٢٥ م في قصر العيني ، وكانت أول مدرسة في القطر وعدد طلابها ٥٠٠ طالب ، وقد تحدد هدفها في تجهيز التلاميذ للدراسة بالمدارس العالية أو الخصوصية ، وكانت مناهجها تجمع بين التعليم المدني والحربي ، وتسير وفق نظام عسكري صارم بحكم تبعيتها لديوان الجهادية[١] .

ويبدو أن خضوع هذه المدارس للنظام العسكري قد ساعد تدريجياً علي تحويل وتشكيل الجيش المصري في ذلك الوقت ، فقد تحول الجيش المصري من جيش غير نظامي إلي جيش نظامي ، وتحولت الصفة الطبقية إلي صفة قومية ، وانتقلت السيطرة علي وسائل الإنتاج من يد المماليك إلي يد الطبقة البرجوازية الجديدة[٢] .

وهذا النوع من التعليم العسكري في المدارس الثانوية حقق بعض أغراض محمد علي في بناء الدولة الحديثة ، إلا أنه إثر معاهدة لندن ١٨٤٠ تم إلغاء المدارس الحربية تدريجياً ، ما عدا المدرسة الحربية بالقبة والتي انحط فيها مستوى التعليم ، مع أنها لعبت دوراً في الثورة العرابية[٣] .

وبعد تولي إسماعيل حكم مصر أعاد ديوان المدارس إلي علي مبارك الذي قام بدوره بإصدار لائحة من شأنها تنظيم التعليم ، وتثبيت مراحله ، وأكد علي أهمية المدرسة التجهيزية (المرحلة الثانوية) التي اعتبرت بحق أساس أي تعليم جيد ، وقد أصدر إسماعيل مرسوماً سنة ١٨٦٣م ، بإنشاء ثلاث مدارس : اثنتان منها في القاهرة ، إحداهما مدرسة ابتدائية ، والأخرى مدرسة تجهيزية، تم افتتاحها سنة ١٨٦١م ، وعرفت باسم المدرسة الخديوية ، وهي أقدم مدرسة ثانوية في مصر ، أما المدرسة الثالثة فقد أنشئت برأس التين بالإسكندرية ، واشتملت علي المرحلتين الابتدائية والتجهيزية[٤] .

١- سعد مرسي أحمد، وسعيد إسماعيل علي : تاريخ التربية والتعليم، عالم الكتب، ١٩٨٣، ص ٣٣٤ .

٢- عبد العظيم رمضان : الجيش المصري في السياسة (١٨٨٢- ١٩٣٦) – دراسة تاريخية- ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٨ .

٣- عبد الرحمن الرافعي : مصر البعث الوطني، مطابع الشروق، القاهرة، ١٩٧٩، ص٧ .

٤- كامل حامد جاد : قراءة تاريخية في نشأة التعليم الثانوي وتطوره، مجلة التربية والتعليم ، المجلد الخامس، العدد الثاني عشر، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٨ .

واستمر الاحتلال في فرض سياسته علي التعليم وقادته ، فقد نفي محمد عبده أحد رجال التربية إلي بيروت ، حتى بعد قيام ثورة ١٩١٩ وإعلان دستور ١٩٢٣، بل واستمر هذا التأثير علي أهدافه الضمنية والعلنية[١]. ومن ثم فلم تتضح المواطنة لدى الطلاب في تلك الفترة .

وكان الهدف من التعليم إعداد موظفين بالمصالح لحكومية ، الأمر الذي أدى إلي تخفيض عدد سنوات الدراسة بالمرحلة الثانوية، فقد صارت مدة الدراسة بالمدارس الثانوية عام ١٨٩٧ ثلاث سنوات بعد أن كانت خمس سنوات ، نظراً لحاجة المصالح الحكومية إلي موظفين ، وترتب علي ذلك حذف بعض المواد الدراسية ، ثم زيدت مدة الدراسة عام ١٩٠٥ إلي أربع سنوات ، وقسمت المرحلة الثانوية إلي قسمين : القسم الأول مرحلة الثقافة ، والقسم الثاني مرحلة التخصص ، ثم زيدت مدة الدراسة في مرحلة الثقافة من ثلاث سنوات ١٩٢٥ لتصبح خمس سنوات[٢] .

وخلال الفترة من ثورة ١٩١٩ إلي ثورة ١٩٥٢، حاولت القوانين التعليمية علاج عيوب التعليم الثانوي العام والفني ، إذ صدر قانون رقم ٣٦ عام ١٩٤٩م لتنظيم التعليم الثانوي تضمن تقسيم المدارس الثانوية إلي قسمين : دراسة متوسطة مدتها سنتين، ودراسة ثانوية مدتها ثلاث سنوات تتشعب فيها الدراسة إلي أكثر من شعبة يتاح فيها التخصص الذي يهيئ للدراسة الجامعية أو المعاهد الفنية العالية ، أو إلي الحياة العملية مباشرة ، حيث يكون التلميذ قد تلقى تعليماً يجعله أكثر استعداداً لمواجهة الحياة[٣] .

إلا أن ذلك القانون لم يقض علي الفواصل التي كانت تفصل التعليم الثانوي عن الفني ، وبالتالي استمر الطلاب ينظرون إلي التعليم الثانوي العام علي أنه الطريق الوحيد أمامهم لاستكمال دراستهم الجامعية والعالية ، وهذه النظرة ما زالت باقية علي الرغم من تطور التعليم الثانوي الفني .

١- أحمد إسماعيل حجي : التعليم الثانوي في مصر بعد تطبيق التعليم الأساسي(دراسة مقارنة)، صحيفة التربية، ١٩٨٥، ص٢٦ .

٢- تطور التعليم في جمهورية مصر العربية في الفترة من ١٩٨٨م إلي ١٩٩٠م، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، ١٩٩٠، ص١ .

٣- حسن محمد عبد الشافي : موسوعة مصر الحديثة، التعليم، المجلد الرابع، وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٩٦، ١٤.

وبصدور القانون رقم ١٤٢ لسنة ١٩٥١ في عهد طه حسين ، فتحت المدرسة الثانوية أبوابها أمام الراغبين من الناجحين في الشهادة الابتدائية ، وقد نص القانون علي مجانية التعليم الثانوي ، وقد ترتب علي ذلك زيادة كبيرة في عدد طلاب المدرسة الثانوية مما أدى إلي انخفاض مستواها ، وقد قسم القانون التعليم الثانوي إلي تعليم في المرحلة الابتدائية ، تعليم في مرحلة الثقافة ، تعليم في المرحلة التوجيهية[١] .

وبذلك أصبح التعليم الثانوي علي أعتاب ١٩٥٢ يرمي إلي تحقيق هدفين دون الاهتمام بتربية المواطنة لدى طلاب المرحلة الثانوية وهما :-

١- الإعداد لمواصلة الدراسة في الجامعات والمعاهد العليا .

٢- مزاولة المهن المختلفة عن طريق شغل الوظائف الحكومية وممارسة أعمال مختلفة .

وبعد ثورة يوليو ١٩٥٢ تنبهت الوزارة إلي القصور في أهداف التعليم الثانوي عن تحقيق أغراضه التي جاءت بالقوانين التعليمية المختلفة التي سبقت يوليو ، لذا أصدر قانون تنظيم التعليم الثانوي الجديد رقم ٢١١ لسنة ١٩٥٣ والذي يتضمن أن المرحلة الثانوية تتكون من مرحلتين [٢] : مرحلة إعدادية ، ومرحلة ثانوية ، والغرض الأساسي من ذلك التعليم تهيئة الفرصة للتلميذ ، والتوسع والتعمق في ثقافته العامة ، وإعداده بما يلائم ميوله واستعداداته.

وبهذا أصبح للمدرسة الثانوية هدفان[٣]:-

١- الإعداد للمواطنة السليمة علي مستوى أعلى من مستوى خريج المرحلة الإعدادية.

٢- الوصول بالتلميذ إلي درجة من الكفاية العلمية تمكنه من مواصلة الدراسة في مرحلة التعليم العالي ، وإلا فإنه يشغل وظائف صغرى أو يعمل في قطاعات الإنتاج المختلفة .

١- أحمد ١٩٩٦، ١٤.إسماعيل حجي : التعليم الثانوي في مصر، مرجع سابق، ص ٣٠٩ .
٢- إسماعيل محمود القباني : دراسات في تنظيم التعليم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨،ص٩٥ .
٣- نبيل أحمد عامر : مرجع سابق، ص ٧٣ .

وقد تلافى هذا التقسيم بعض المشكلات التربوية التي كانت تترتب علي امتداد مرحلة التعليم الثانوي خمس سنوات طوال .

وقد كانت أهداف التعليم الثانوي العام في عام١٩٥٦/١٩٥٧ كما يلي[١] :-

١- التنمية المتكاملة للطلاب جسمياً وعقلياً واجتماعياً ودينياً .

٢- إعداد الطالب للحياة في المجتمع الاشتراكي والديمقراطي .

٣- تدعيم الثقافة القومية للطالب وإيمانه بالقومية العربية .

٤- إيجاد توازن بين الدراسات الأكاديمية والعملية لتنمية استعدادات الطالب .

وعلي الرغم من هزيمة ١٩٦٧ واتجاه المجتمع نحو الاشتراكية في فترة الستينيات، إلا أن أهداف التعليم الثانوي العام لم تتغير حتى مع بداية السبعينيات ، فقانون ٦٨ لسنة ١٩٦٨ بشأن التعليم العام لم يغير من أهداف التعليم الثانوي ، بل كان مستمداً أصلاً من قوانين سابقة ، فكان الهدف من التعليم الثانوي في هذا القانون تزويد الطلاب بما يحتاجون إليه من العلوم والآداب والفنون والمهارات بما يمكنهم من مواصلة الدراسة بمرحلة التعليم العالي والجامعي ، بالإضافة إلي الارتقاء بالإعداد العام للطلاب عقلياً وجسمياً واجتماعياً وقومياً [٢] .

كما أنه علي الرغم من أن فترة السبعينيات صاحبها تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية انعكست علي المجتمع المصري ، إلا أن الهدف من التعليم الثانوي ظل كما هو، باستثناء ظهور تغيرات واضحة في البنية والهيكل التعليمي ، فزادت مدارس اللغات، وظهرت المدرسة الشاملة .

وفي عام ١٩٨٥ حاولت السياسة التعليمية في مصر الحد من مجانية التعليم الثانوي العام بصورة خفية ، حيث إن الهدف من مجانية التعليم يرتبط بحق المجتمع في الاستفادة من أبنائه في المجالات التي يحتاج فيها إلي طاقات بشرية ، لهذا يصبح من حق

١- وزارة التربية والتعليم : دليل المدرسة الثانوية العامة، القاهرة، ١٩٦٢، ص ١١٦ .

٢- وزارة التربية والتعليم : قانون رقم ٦٨ لسنة ٦٨ في شأن التعليم العام، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٦ .

المجتمع أن يوجه الطلاب إلي تلك النوعية من التعليم التي يشعر بالحاجة إليها [1] . وبناء علي ذلك تم تقليل نسب المقبولين بالثانوي العام .

وعلي الرغم من أهمية التعليم الثانوي ، إلا أن أهدافه العلنية المكتوبة في القوانين بقيت كما هي ، بل أن البعض شكك في تحقيق هذه الأهداف ، ويؤكد ذلك الوثيقة الرسمية التي نصت علي [2] : " أن خطة الدراسة الحالية للثانوي العام ليست صالحة لإعداد الطالب للحياة العملية ، ولا صالحة لمرحلة التعليم الجامعي وذلك للأسباب الآتية :-

١- وضع الطلاب في ثلاثة قوالب جامدة هي الآداب والعلوم والرياضيات ، دون إتاحة الفرصة الكافية للاستفادة من اختلاف ميول الطلاب ومواهبهم واستعداداتهم في تنمية قدراتهم .

٢- جمود خطة الدراسة والمواد المقررة بها حوالي الأربعين سنة الماضية ، علي الرغم من المتغيرات التي مرت بالبلاد سواء علي المستوى العالمي أو علي المستوى الداخلي .

٣- بدء التخصص الحالي في سن مبكرة مما لا يتيح اختياراً ناضجاً للتخصص .

٤- نقص الاهتمام بتدريس المجالات الفنية أو العملية أو التطبيقية ، مما لا يتيح للطلاب الفرصة في الحياة العملية أو الالتحاق بالمعاهد الفنية ، إن هم أخفقوا في الالتحاق بالجامعة .

وقد حاولت السياسة التعليمية خلال السنوات القلية الماضية معالجة السبب الثالث بإتاحة فرصة التخصص أمام طلبة الثانوي العام في نهاية المرحلة ، إلا أن كثيراً من الأسباب ظلت كما هي ، وبذلك يصبح التعليم في المرحلة الثانوية غالباً لا يحقق فرصة للطلاب بالمشاركة في الحياة العملية ، والتي تعتمد علي المناخ الديمقراطي وتربية المواطنة .

١- وزارة التربية والتعليم : السياسة التعليمية في مصر، مطبعة وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٨٥، ص٢٧ .

٢- أحمد فتحي سرور : إستراتيجية تطوير التعليم في مصر، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة، ١٩٨٧، ص١٧١ .

أما أهداف التعليم الثانوي كما وردت في آخر نص القرار المعمول به حتى الآن فهي تتمثل في إعداد الطلاب للحياة جنباً إلي جنب مع إعدادهم للتعليم العالي والجامعي والمشاركة في الحياة العامة ، والتأكيد علي ترسيخ القيم الدينية والسلوكية والقومية [1] .

ومن الملاحظ من خلال الدراسات النظرية والواقع الفعلي أن هذه الأهداف لم تترجم كلها إلي الواقع ، حيث ظهر عجز التعليم في هذه المرحلة عن مواكبة التقدم الحادث في كافة جوانب التكنولوجيا، وعدم مقدرتها علي تنمية قيم المواطنة في نفوس الطلاب .

وهذا الأمر قاد المسئولين في الوزارة إلي محاولة مناقشة الأسباب الحقيقية لذلك ، ولهذا فقد عقدت وزارة التربية والتعليم جلسات تحضيرية للمؤتمر القومي لتطوير التعليم الثانوي العام في مصر ، وقد أسفرت عن بلورة رؤية مقترحة لمشروع نحو تطوير التعليم الثانوي ، كانت من أبرز ملامحه التأكيد علي بعض الأهداف للتعليم الثانوي العام أبرزها [2] .

- إعداد الطالب للحياة جنباً إلي جنب مع إعداده للتعليم العالي والجامعي .
- بناء الشخصية المصرية القادرة علي مواجهة المستقبل ، مع التأكيد علي الهوية الثقافية العربية الإسلامية للشخصية المصرية .
- إعداد الطالب القادر علي الابتكار والإبداع ، والتجديد والتحليل ، وذلك بتزويده بالمهارات الفكرية والعقلية المناسبة للحياة العصرية .
- تنمية مهارات التعلم الذاتي .
- تنمية تقدير المسئولية والعمل ، ومعرفة الحقوق والواجبات .
- ترسيخ القيم الدينية والسلوكية والقومية المناسبة في نفوس الطلاب .
- التعرف علي حاجات المجتمع ، والمساهمة الفعالة في النهوض به .

مما سبق نجد أن أهداف التعليم الثانوي لا يكاد يوجد عليها اتفاق أو إجماع، ومبعث ذلك عدم وضوح الرؤية لوظيفة المدرسة الثانوية ، وهل هي مرحلة متوسطة تعد

١- وزارة التربية والتعليم : قرار وزاري رقم٢ لسنة ١٩٩٤م، القاهرة، ص ٤ .

٢- وزارة التربية والتعليم : مشروع تحسين التعليم "خمس سنوات علي طريق تطوير التعليم الثانوي في مصر١٩٩٧-٢٠٠١" ، وحدة التخطيط والمتابعة، القاهرة، ٢٠٠١، ص ص ٨٤-٨٥ .

طلابها لدراسة أعلى أكثر تخصصاً أم تمثل مرحلة تثقيف عام تلي مرحلة التعليم الأساسي يكتمل من خلالها نمو شخصية الفرد واستعداده لممارسة أدواره في الحياة بما فيها الاستزادة من التعليم العام أم أنها تمثل الاثنين معاً ؟

من هنا يمكن القول أن خطة وهدف التعليم الثانوي غالباً لا يحقق فرصة للطلاب في المشاركة في الحياة العملية ، والتي تعتمد علي المناخ الديمقراطي وتربية المواطنة.

٢- أهمية المرحلة الثانوية :-

المرحلة الثانوية من أهم المراحل التعليمية المتميزة في النمو ، فهي تمثل مرحلة المراهقة الوسطى والمتأخرة ، وهي بهذه الصفة وبحكم موقعها في السلم التعليمي تقع عليها تبعات أساسية وحيوية من حيث الوفاء باحتياجات طلابها في طور مهم من أطوار نموهم بالإضافة إلي تلبية احتياجات الفرد المتعلم ، وتنشئته إبان فترة المراهقة بشكل يتوافق مع متطلبات النضج العقلي ، كما أن هناك أعباء أساسية أخرى تقع على المرحة الثانوية العامة تتعلق بالسير قدماً لاستكمال تعليم الطلاب بالجامعات والمعاهد العليا ؛ أو لإعداد الخبرات المهنية والفنية المؤهلة التي تتطلبها خطط التنمية في المجالات والأنشطة الحيوية للمجتمع ، وقد لا يستمر فريق من الطلبة المنتهين من المرحلة الثانوية العامة في التعليم ، ويتوقفون في نهايتها ويتوجهون لميدان العمل في مجالات الحياة المختلفة ، وفي كل هذه الحالات فإن المرحلة الثانوية العامة تقوم بإعداد المواطن وفق خصائص المجتمع الثقافية والحضارية ومتطلباتها البشرية [١] .

وعلى هذا فإن المرحلة الثانوية تقوم بدور تربوي واجتماعي متوازن ، فهي تعد طلابها لمواصلة تعليمهم في الجامعات والمعاهد العليا والمتوسطة ، كما تهيؤهم للانخراط في الحياة العملية من خلال الكشف عن ميولهم واستعداداتهم وقدراتهم والعمل علي تنميتها بما يساعدهم علي اختيار المهنة أو الدراسة التي تتناسب وخصائصهم .

وقد أدى ذلك إلي الاهتمام المتزايد بإصلاح وتطوير التعليم بصفة عامة والتعليم الثانوي بصفة خاصة بداية من صدور قانون التعليم رقم ١٣٩ لسنة ١٩٨١، ونهاية بالقانون

١- شاكر محمد فتحي وآخرون : التربية المقارنة – الأصول المنهجية والتعليم في أوربا وشرق أسيا والخليج العربي ومصر، بيت الحكمة للإعلان والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٣٤٦

رقم ١٦٠ لسنة ١٩٩٧، المعدل لبعض أحكام القانون رقم ١٣٩ لسنة ١٩٨١ في المواد ٧، ٢٤، ٢٨، ٢٩ [١] .

كما تحتل المرحلة الثانوية مكاناً مهماً في السلم التعليمي ، فهي من أكثر المراحل التعليمية خطورة وأبعد أثراً ، إذ يتوجه إليها الشباب في كل مجتمع من المجتمعات، فتمارس تأثيراً عميقاً في نفوسهم وتعمل علي تكوينهم ، وتمنحهم إطاراً فكرياً معيناً سوف يلازمهم طوال حياتهم، ، فهي تتناول الفتيان والفتيات في طور المراهقة التي تتصف بأمرين [٢] :-

- أولهما ، أنها فترة مرنة من مراحل النمو، يتسع فيها المجال لتوجيه وإصلاح ما أعوج فيه في المرحلة السابقة .
- ثانيهما ، أنها مرحلة النمو التي يخرج منها الفرد مستعداً للانخراط في سلك المجتمع مباشرة ، فالطالب في أواخر المرحلة الثانوية يكون علي أبواب الشباب ، يخرج من المدرسة الثانوية العامة منضماً إلي الجماعة ، عضواً كامل المسئولية يشترك في الحياة السياسية والاجتماعية ويعمل لكسب عيشه .

كما تحظى مرحلة التعليم الثانوي العام برغبة عدد كبير من الحاصلين علي شهادة إتمام الدراسة بمرحلة التعليم الأساسي في الالتحاق بها ؛ نظراً لما لها من مكانة اجتماعية خاصة بها في المجتمع المصري ؛ لأنها المعبر الحقيقي للتعليم الجامعي والعالي [٣] . ومن هنا فقد احتلت المدرسة الثانوية العامة أهمية ومكانة خاصة .

٢- وظيفة المرحلة الثانوية العامة :-

المرحلة الثانوية مهمة لتنمية المعارف والمهارات والاتجاهات اللازمة للمواطنة الناضجة بأبعادها المختلفة .

١- عبد العزيز عبد الهادي الطويل : ملحق رقم (١) التعليم الثانوي وتطورات تشريعاته في مصر وتحديات القرن الحادي والعشرين، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢ .

٢- عطية إبراهيم بسيوني : دور العلاقات الإنسانية بالمدارس الثانوية العامة في تحقيق أهدافها التربوية – دراسة ميدانية - ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنوفية، ١٩٩٦، ص٥٩ .

٣- محمد رضا رزق الله : رؤية مستقبلية للتوجيه الاجتماعي بالتعليم الثانوي العام في جمهورية مصر العربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩، ص٤١ .

فالمدرسة الثانوية لم تعد مطالبة فقط بإمداد الفرد بالمعلومات والمعارف والقيم، بل يجب أن تعمل علي تحقيق النمو المتكامل لدى طلابها حتى يصبحوا مواطنين قادرين علي تحمل المسئولية .

إن وظيفة التعليم الثانوي في الدولة العصرية قد تغيرت عما كانت عليه منذ سنوات مضت ، سواء كان في نوعية الطلاب الملتحقين به ، فلم يعد قاصراً علي الصفوة المختارة من أبناء الطبقات الراقية والمحظوظة ، ولكن أصبح يمثل استمراراً وامتداداً المرحلة التعليم الأساسي حيث يلتحق به الطلاب الناجحين في مرحلة التعليم الأساسي[١].

وهذا يعني أن التعليم حق لكل فرد في المجتمع بما يؤكد مبدأ ديمقراطية التعليم من جهة ومن جهة أخرى فإن ديمقراطية التعليم تعني تأكيد الممارسة الديمقراطية داخل المؤسسات التربوية علي اختلافها بشكل يتحقق معه تكوين الشخصية المشاركة الواعية لما لها من حقوق وما عليها من واجبات نحو المجتمع ، والتي تشارك في الانتخابات وفي مواجهة القضايا السياسية المجتمعية ، والتي تعبر عن الرأي بحرية وأمانة ، أي خلق الشخصية التي تؤمن بالديمقراطية طريقة ومنهجاً في الحياة [٢] .

كما أن المتغيرات الحديثة محلياً وعالمياً والتي أصبح يفرضها الواقع ، تؤكد أكثر علي الدور الوظيفي للمدرسة الثانوية .

ويمكن حصر وظائف المدرسة الثانوية العامة في ثلاث وظائف رئيسة هي[٣] :-

١- زيادة القدرة علي التكيف مع التغير المستمر بحيث تتم بسرعة وكفاءة ، ومن ثم سيصبح علي الإنسان المتعلم أن تكون لديه رؤية عن التصورات المختلفة للمستقبل بما يحمله من مشكلات وتحديات .

٢- غرس الروح النقدية وتعليم طرق التفكير ، فطالب الغد مطالب بإجادة عدد من المهارات الرئيسة مثل القدرة علي التكيف والمرونة ، والقدرة علي التعامل مع

١- وزارة التربية والتعليم : قانون رقم ٣٩ لسنة ١٩٨١ في شأن التعليم قبل الجامعي، مطبعة وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٨١، ص٣.

٢- علي قطب حسن العبد : بعض المتغيرات العالمية لمعاصرة وانعكاساتها علي الأهداف المستقبلية للتربية – دراسة من منظور إسلامي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، جامعة طنطا، ١٩٩٣، ص٣٥.

٣- وزارة التربية والتعليم : قرار وزاري رقم٢ لسنة ١٩٩٤م، القاهرة، ص ٤ .

التغير السريع ، والقدرة علي التفاعل مع التكنولوجيا الحديثة ؛ لمواجهة مطالب المستقبل .

٣- إنشاء مجالات تخصصية جديدة ومهن وهياكل عمالة مغايرة قادرة علي التكيف مع التحولات الجذرية الجديدة ، أو الاستجابة لمتطلباتها ، ومن ثم فلا بد للمرحلة الثانوية من التأكيد علي مفهوم التعليم الشامل فيما يتضمنه من تزاوج التخصصات .

٤-خصائص نمو الطلاب في المرحلة الثانوية :-

تقابل مرحلة التعليم الثانوي مرحلة المراهقة ، وتعني المرحلة النمائية المتوسطة بين الطفولة والرشد حيث تبدأ بنهاية مرحلة الطفولة وتنتهي بابتداء مرحلة النضج أو الرشد [١] .

وتتميز خصائص المراهقة بالطفرة النمائية حيث تتسم التغيرات التي تحدث أثناءها بالسرعة والشدة والعمق ، بصورة تجعل المراهق يفاجأ بها ولا يستطيع أن يستوعبها وعياً وسلوكاً [٢] .

وقد أولى الباحثون هذه المرحلة قدراً كبيراً من الاهتمام لأكثر من سبب ، فمن ناحية يبدأ معظم الأفراد خلالها تحمل بعض واجبات المواطنة مثل الاشتراك في التصويت وأداء الخدمة العسكرية ، ومن ناحية أخرى يتعلم الفرد أثناءها قيماً وأفكاراً سياسية جديدة يمكن أن تتناقض مع قيم الأسرة ، وفضلاً عن هذا وذاك ، قد تشهد هذه المرحلة اتجاه المرء إلي رفض نماذج السلوك التي نشأ علي احترامها في مرحلة الطفولة ، إذ يشعر بعجز الوسط الذي يعيش فيه عن فهمه فيتمرد عليه [٣] .

وتتميز مرحلة المراهقة بمظاهر عقلية وجسمية وانفعالية واجتماعية تؤثر كل ناحية منها علي النواحي الأخرى ، فالشخصية نظام متكامل متفاعل دينامي .

١- أحمد زكي بدوي : مرجع سابق، ص ١٩٤ .

٢- حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٢٣٥.

٣- سعيد إسماعيل علي : الأصول السياسية للتربية، مرجع سابق، ص ١٥١ .

أ- خصائص النمو العقلي وعلاقتها بالمواطنة :-

تتميز مرحلة المراهقة بنمو جميع الوظائف العقلية ونضجها ، حيث تنمو قدرة المراهق علي التحليل والتعليل ، وإدراك العلاقات بين الأشياء ، والتفكير ، فضلاً عن نمو القدرات الحركية والميكانيكية[١] .

كما يميل المراهق إلي استطلاع المعلومات عن الظواهر والمشكلات الاجتماعية، وتظهر لديه القدرة علي حل المشكلات ، والتفكير في إمكانية تحسين ظروف المجتمع، فيبحث في مذاهب الناس في الحياة ، وفي القيم الأخلاقية التي تسود المجتمع ، وسائر القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة التي تحيط به ، كما يميل المراهق إلي التفكير النقدي ويرفض أن يأخذ الأمور علي أنها قضايا مسلم بها [٢] .

ويتضح دور المدرسة الثانوية العامة في تنمية النمو العقلي تجاه المواطنة لدى الطلاب في :

- إمداد الطلاب بقدر كاف من المعارف والمعلومات عن كل ما يحيط بهم ، ويساعدهم في حل المشكلات التي تواجههم[٣] .
- تدريب الطلاب علي ممارسة مهارات التفكير الابتكاري والناقد ، والقدرة علي حل المشكلات ، واتخاذ القرار حول قضايا عبقرية وجدلية تواجه المجتمع ، وأيضاً التمكن من اكتشاف الطالب للمهارات العقلية والمفاهيم اللازمة من أجل المواطنة القادرة والمسئولة [٤] .

وبذلك تسهم تربية المواطنة بإيجابية في تلبية مطالب النمو العقلي للطالب في المدرسة الثانوية .

ب- خصائص النمو الانفعالي وعلاقته بالمواطنة :-

تتميز هذه المرحلة بالانفعالات القوية والحماس ، ويزداد شعور المراهق بذاته وحساسيته لها ، ويصبح سريع التقلب ويميل إلي التشدد والتمسك برأيه ، وقد يرجع ذلك

١- حامد عبد العزيز الفقي : دراسات في سيكولوجية النمو، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٨٩ .
٢- إبراهيم قشقوش : سيكولوجية المراهقة، ط١، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢١٧ .
٣- عايدة أبو غريب : مرجع سابق، ص ١٧ .
٤- محمد رؤوف خميس : مرجع سابق، ص ٣٠ .

إلي نقص ثقته في نفسه[١] . كما يتميز المراهق بانطلاق الخيال في أحلام اليقظة والانفعال الشديد[٢] . وقد يتعرض المراهق لألوان من الصراعات النفسية أثناء نموه الانفعالي تزيد من توتره وتقلبه[٣] .

وفي نهاية هذه المرحلة يلاحظ السعي نحو تحقيق الاستقلال الانفعالي أو (الفطام النفسي) عن الوالدين وغيرهم من الكبار وتكوين شخصيته المستقلة [٤] .

ويتضح دور المدرسة الثانوية العامة في ضبط النمو الانفعالي تجاه المواطنة في :-

- مساعدة الطالب علي التحكم في انفعالاته وضبطها ، ويكون لديه القدرة علي تحقيق ذاته عن طريق اكتشاف الطاقات والقدرات وحسن استغلالها[٥] .
- يكون لديه القدرة علي حب الآخرين وعلي تحويل التجارب الشخصية إلي تجارب إنسانية ، وتهيئة المناخ النفسي والاجتماعي السليم القائم علي الود والحب والاحترام المتبادل ، وإشباع الحاجات النفسية للمراهق من خلال توفير مجالات النشاط المختلفة سواء داخل المدرسة أو خارجها ، وإتاحة الفرصة للمراهق للتنفيس عن انفعالاته وأفكاره من خلال المناقشات الجماعية والمناظرات والندوات القائمة علي الحوار الهادئ وتقبل الرأي الآخر [٦] . وهذا من شأنه العمل علي التخفيف من حدة القلق والصراع النفسي لدي المراهق ويكسبه الثقة في نفسه والقدرة علي التكيف الانفعالي الناجح .

ج- خصائص النمو الاجتماعي وعلاقته بالمواطنة :-

يقصد بالنمو الاجتماعي ذلك التغير الذي يطرأ علي عادات الفرد وقيمه واتجاهاته الاجتماعية وعلي علاقاته مع الآخرين [٧] . ويزداد ميل المراهق إلي مسايرة

١- جابر عبد الحميد جابر : علم النفس التربوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٢٨ .
٢- حامد زهران : مرجع سابق، ص ٣١٩ .
٣- أحمد عزت راجح : أصول علم النفس، دار المعارف، ط١١، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٤٨٢.
٤- حامد زهران : مرجع سابق، ص٣١٩ .
٥- فؤاد البهي السيد : الأسس النفسية للنمو، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٥، ص٣٠٢.
٦- رسمي عبد الملك : دور الإدارة المدرسية في تفعيل التربية المدنية، مرجع سابق، ص ٤٠ .
٧- رجاء محمود أبو علام : علم النفس التربوي، دار القلم، الكويت، ١٩٩٣، ص ١٧٢.

الجماعة التي ينتمي إليها ، فيظهر بمظهرهم ، ويتصرف كما يتصرفون ، وتتميز هذه المسايرة بالصراحة التامة والإخلاص [١] . كما يظهر الشعور بالمسئولية الاجتماعية ومحاولة فهم ومناقشة مشكلات المجتمع ، وتنمو الاتجاهات الاجتماعية ، ويزداد الوعي الاجتماعي والرغبة في الإصلاح ، كما يزداد الشعور الديني [٢] .

ويتضح دور المدرسة الثانوية العامة في تنمية النمو الاجتماعي تجاه المواطنة في:-

- تزويد الطالب ببعض القيم والاتجاهات الاجتماعية الإيجابية ، وتشجيعه علي إقامة علاقات متوازنة بينه وبين أقرانه قوامها التعاون والتنافس الشريف والبعد عن التعصب ، والعمل علي تنمية روح المشاركة الإيجابية في حل مشكلات المجتمع من خلال جماعات النشاط [٣] .
- إعداد الطلاب للحياة العملية وإعدادهم ليكونوا مواطنين صالحين وذلك بتعريف الطالب بأنه لا يمكن أن يكون ذاتاً إذا عاش في عزلة وأنه لا بد أن يصطدم بالآخرين وأن يكيف سلوكه بناء علي ذلك [٤] .

فالمرحلة الثانوية مطالبة دون غيرها من مراحل التعليم بأن تساهم بنصيب كبير في تحقيق هذه الخصائص ، فهي السبيل لإعداد الطاقة البشرية التي ينبغي أن تتحمل مسئولية البناء والتنمية في هذا المجتمع .

٥- الأسس الفلسفية للمرحلة الثانوية العامة :-

إن التربية حينما تصوغ أهدافها ومبادئها ؛ فإنها تسعى جاهدة لأن تكون هذه الأصول متلائمة مع عقيدة المجتمع وفكره ، والقيم التي يؤمن بها ، فتعمل علي تربية الإنسان في إطاره الاجتماعي بواسطة الأهداف والغايات التي تحددها الفلسفة العامة للمجتمع ، والمبادئ الأساسية التي تؤمن بها الأمة والمعتقدات التي يعتنقها أفرادها ، إذ بدونه تفقد أهداف التربية العنصر الأساسي لها .

١- مصطفي فهمي : سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٩، ص٢٣٣.

٢- حامد زهران : مرجع سابق، ص ٢٥٣.

٣- عبد الخالق يوسف : مرجع سابق، ص ٤١ .

٤- صالح بن درويش : تربية المواطنة وغرس ثقافة المجتمع المدني، مجلة البحوث النفسية والتربوية، العدد الثاني، السنة العشرون، كلية التربية، جامعة المنوفية، ٢٠٠٥، ص٢٣١.

ويمكن القول أن الأسس الفلسفية للمدرسة الثانوية العامة تقوم علي :-

أ- الحق في التعليم :-

فكل من في هذه المرحلة العمرية من حقه التمتع بالتعليم الثانوي ، الذي يزود أفراده بأسس الحياة الملائمة لهذا العصر ، فإتاحة التعليم الثانوي لأكبر عدد ممكن يحقق مبدأ ديمقراطية التعليم من جهة ، ومبدأ تكافؤ الفرص التعليمية من جهة أخرى[١] .

ب- التنوع :-

والمقصود به أن توفر هذه المرحلة أكبر قدر من المعارف المختلفة التي تتناسب مع البيئات المختلفة ، ورغبات وميول التلاميذ المتنوعة والمتغيرة بسرعة لطبيعة هذه المرحلة العمرية ، كما أن هذا التنوع في المعارف يتفق مع طبيعة التحديات التي تواجه المجتمع المصري بصفة عامة ، وتغيرات سوق العمل بصفة خاصة[٢] .

ج - التعلم الذاتي :-

إن القدرة علي التعلم الذاتي هي التي تمكن الفرد من ملاحقة واستيعاب الجديد في المجالات المختلفة ، والمرحلة الثانوية تسمح بذلك النوع من التعليم [٣] .

د- الاختيار وإعادة الاختيار :-

فطبيعة الإنسان في هذه المرحلة العمرية لا يمكن أن تتيح له أن يختار أو يحدد مستقبله لمرة واحدة مدى الحياة ، وهو علي وعي حقيقي بإمكاناته وبالفرص المتاحة أمامه في الحياة ، ومن ثم توفر هذه المرحلة مساحة كافية للاختيار ، وإعادة الاختيار : اختيار المسار الذي يؤهله إلي تخصص معين أو مهنة معينة ، وإعادة اختيار مسار آخر إذا كشف أن الاختيار الأول لم يكن الأمثل بالنسبة له [٤] .

١- وزارة التربية والتعليم : تقرير عن جلسات القدح الذهني حول التعليم الثانوي، القاهرة ، ١٩٩٨، ص ٦.

٢- رسمي عبد الملك رستم : المدرسة الشاملة جزء من التطوير الاقتصادي، صحيفة التربية، العدد الثاني، السنة الرابعة والخمسون، رابطة خريجي معاهد وكليات التربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٥ .

٣- عبد الراضي إبراهيم محمد : تعليم بلا أهداف، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد الثامن، العدد الرابع والعشرون، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٢٨٥ .

٤- وزارة التربية والتعليم : تقرير عن جلسات القدح الذهني حول التعليم الثانوي، مرجع سابق، ص ٦ .

هـ - المساواة :-

ويتأكد مبدأ المساواة من خلال إتاحة التعليم الثانوي للجميع من جهة ، ورفع وعي المجتمع بتساوي قيمة التخصصات المختلفة من جهة أخرى ، فالاهتمام بجميع أنواع التخصصات في المرحلة الثانوية ، علي مستوى الفكر والتنظير ، وعلي مستوى التخطيط، وعلي مستوى الإعلام والتوعية ، يشيد بدور كل تخصص وأهميته للفرد والمجتمع [١] .

و- الشمول :-

وهو يعني ضرورة تكامل البيئة المعرفية ، والتأكيد علي وحدتها لدى طلاب هذه المرحلة ؛ لتشمل الجانب النظري والتطبيقي ، كما يعني الشمول أيضاً تنويع مصادر المعرفة بحيث لا يقتصر الأمر علي الكتاب المدرسي ، بل ضرورة تعدد المصادر المختلفة ؛ لتشمل جميع المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية في المجتمع ، وذلك لتأكيد وحدة المجتمع من جهة ، وتقوية الصلة بين المدرسة والمجتمع ومؤسساته من جهة أخرى [٢].

ثانيا : دور المدرسة الثانوية العامة في تربية المواطنة :-

لا يمكن النظر للمواطنة علي أنها صدفة تمنح للفرد أو أنها وليدة الصدفة ، وإنما كانت وستظل أحد أهم أدوار التعليم ، لا بد وأن يتضمن الممارسات العملية التي قد تخلق مواطناً مشاركاً في صنع حاضر ومستقبل وطنه مقتحماً لمشكلاته ومتجاوزاً لانغلاقه حول مشكلاته الفردية ، ذلك من خلال أساليب تربوية تتسم بالحوار والمناقشة وتبادل الآراء في مناخ تظلله الروح الديمقراطية [٣] .

فإكساب الطالب لقدرات التعلم الذاتي ، وإعداد المواطن القادر علي مواجهة الحياة في مجتمع ديمقراطي ، وتمكينه من معرفة حقوقه وواجباته ، وتدريبه علي ممارسة هذه الحقوق والواجبات ، ومعرفته بمؤسسات المجتمع السياسية والقانونية والمالية والإدارية ، ومشاركته في ترسيخ ثقافة المجتمع وحضارته ، واستعداده للخدمة العامة في إطار هذا المجتمع ا لديمقراطي ، مسألة أساسية في تنمية الثروة البشرية .

١- المرجع السابق : ص ١٧ .

٢- رسمي عبد الملك رستم : المدرسة الشاملة جزء من التطوير الاقتصادي، مرجع سابق، ص ١٥.

٣- أحمد عبد الله ، وعماد صيام : الانتماء والمشاركة مدخل لحقوق الطفل في المدرسة والمجتمع ، المجلس القومي للطفولة والأمومة، مشروع تأسيس أندية حقوق الطفل، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٣.

والمدرسة هي المنوطة بهذا الدور، حيث إنها تعد وكيل المجتمع في تربية وتنشئة الأجيال، وإعدادهم للحياة بالتكيف معها اجتماعياً ووجدانياً وجسمياً، ومن ثم يعد دورها التربوي أكبر من دور غيرها من المؤسسات التربوية.

وسوف تعرض الدراسة لبعض العناصر المؤثرة في تربية المواطنة:-

١-المعلم :-

التعليم قد يكون أداة للتحرر والإتقان والإبداع في سياق نظام سياسي اجتماعي ينشد التطور المجتمعي مؤكداً تنمية طاقات الفرد إلي أقصى ما يمكن أن تبلغه، ومستهدفاً تكوين الإنسان الواعي بذاته وبما حوله وذلك يجعله كائناً فاعلاً قادراً علي صيانة مجتمعه وتاريخه [١].

والتعليم لا يتم بهذه الصورة إلا وفق شروط أساسية كثير منها يجتمع حول محور مركزي، هو مجموعة القيم الديمقراطية في التفكير والبحث والتعامل وصنع واتخاذ القرار [٢].

فالعقل ينمو ويبدع حين تتوافر أجواء الحرية والديمقراطية، ويكاد يختنق ويموت بأجواء القمع ومصادرة الرأي، فالديمقراطية هي التي تشكل الإبداع والابتكار والتجديد والوصول إلي تحقيق الأهداف.

ولقد أثبتت الدراسات أن نجاح العملية التعليمية في كل أبعادها يقع ٦٠٪ منه علي المعلم بمفرده، وتزداد هذه النسبة حسب المرحلة العمرية [٣].

فالمعلم هو أساس العملية التربوية، ودوره لا يقتصر علي أنه ناقل للمعلومات ومقدم للمعارف، بل أصبح مكوناً لشخصية الطلاب وموجهاً لنشاطاتهم، ومكسباً للسلوك الإنساني المرغوب في المجتمع.

١- حامد عمار : المقدمة في كتاب شبل بدران صناعة العقل، كتاب الأهالي، عدد ٤٤، القاهرة، ١٩٩٣، ص١١.

٢- سعيد إسماعيل علي : التعليم علي أبواب القرن الحادي والعشرين، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١١.

٣- شنودة حسب الله بشاي : الاتجاهات النفسية لطلاب شعبة التعليم الابتدائي نحو مهنة التدريس وعلاقتها بتوافقهم النفسي، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد الأول، العدد ٩، أسيوط، ١٩٩٣، ص٥٦.

وللمعلم أيضاً دور لا يستطيع أن ينكره أحد في تعليم التلاميذ أبعاد ومكونات المواطنة ، وذلك يتطلب معلمين يؤمنون بأهمية العدالة والحرية والمساواة والحوار والمناقشة مما يسهم في بناء وتشكيل الشخصية الحرة المبدعة الديمقراطية .

وللمعلم الديمقراطي دوره الفعال في تحقيق المواطنة وتنميتها وغرسها في نفوس الطلاب ، وذلك حدث بالفعل في كوريا الجنوبية ، ففي أوائل الثمانينيات كانت العملية التعليمية تعاني من حالة غير آدمية متمثلة في أشكال التسلط والقهر وعدم القدرة علي التعبير علي الرأي أو المشاركة في اتخاذ القرارات ، والجميع في حالة خضوع ، وعلي الرغم من هذه الظروف غير الآدمية إلا أن المعلمين تحدوا هذه الظروف وكونوا مجموعات عمل لتغيير الممارسات التعليمية ، وحققوا نجاحاً ملموساً في ذلك من خلال الممارسة الديمقراطية الإنسانية عن طريق نظام تعليمي ديمقراطي لترسيخ الوعي وبناء مواطن صالح[1] .

ولكي يسلك المعلم السلوك الديمقراطي داخل قاعة الدرس عليه أن يحافظ علي العديد من الأساسيات أهمها الاتزان الانفعالي ، وهذا يتطلب منه أن يحافظ علي جو الألفة بينه وبين طلابه وإعطاء الفرص للطلاب لإبداء رأيهم بحرية تامة ، ومشاركة التلاميذ في القرارات التي تخصهم وكذلك المشاركة في المناقشات والحوارات متخذين دوراً إيجابياً .

وقد أشارت بعض الدراسات إلي أهمية السلوك الديمقراطي والممارسة الديمقراطية للمعلم داخل الفصل .

فقد أظهرت "إحدى الدراسات" أن المعلم الديمقراطي يتسم بإتاحة الفرص لتلاميذه للمشاركة في المناقشة وحل المشكلات وتنمية مهارات العمل التعاوني ، والتعلم الذاتي لديهم وكذلك احترام وجهات نظر تلاميذه [2] .

1- Jee. Hun : Democratization and Education, International Review Of Education . Vol 36, 1990, P.P 163 .

٢- حمدي أحمد محمد أحمد : مرجع سابق، ص١١٤ .

كما أوضحت "دراسة أخرى" أن المعلم الديمقراطي لا يميل إلي تركيز السلطة في يديه ويحترم تلاميذه ويشجعهم علي التعبير عن مشاعرهم ، ويتيح لهم فرص المشاركة في الأنشطة التعليمية المختلفة[1] .

ويساهم المعلم في دعم وتنمية وغرس مفهوم المواطنة لدى التلاميذ من خلال صفات المعلم وطريقته في الشرح داخل الفصل وخارجه .

صفات المعلم :-

أ- القدوة :-

المعلم بصفة عامة ومعلم مرحلة التعليم الثانوي بصفة خاصة موضع تقدير واحترام من الطلاب ، فهو عنصر مؤثر في شخصية الطلاب في هذه المرحلة ، ولذا يجب أن تتسم أفعاله وتعاملاته مع الآخرين بالديمقراطية .

فالمعلم قدوة لطلابه ونموذج يحتذي به للسلوك الديمقراطي ، ومن ثم تغيرت النظرة إلي المعلم وأدواره في العملية التعليمية ، فلم يعد معيار الحكم علي مدى نجاحه أو فاعليته مرتبطاً بكم المعلومات أو الحقائق التي ينقلها إلي عقول الطلاب ، ولكن نجاحه في مهنته أصبح مرتبطاً بنمط التفاعل السائد في حجرة الدراسة بين المعلم وطلابه من ناحية وبين الطلاب وبعضهم البعض من ناحية أخرى وبين الطلاب والمجتمع الخارجي ، والذي يعتمد في المقام الأول علي مقدار ما يسمح به المعلم من ممارسات للديمقراطية مع طلابه ، وذلك أثناء إدارته للمواقف التعليمية، ويتحتم علي المعلم أن يكون قدوة لطلابه في صناعة واتخاذ القرارات[2] .

ومما سبق يتضح أن ممارسة الطلاب لمهام المواطنة - أي جعل الفرد عضواً مسئولاً ، ومشاركاً نشطاً في جماعته ، لديه القدرة علي التفكير الناقد والحوار الحر ، وعلي وعي تام بحقوقه وواجباته - يتطلب من المعلم أن يكون قدوة لطلابه .

١- والي عبد الرحمن أحمد : تقويم منهج الدراسات الاجتماعية للمرحلة الإعدادية في ضوء مفهوم الديمقراطية، رسالة ماجستير، كلية التربية، شبين الكوم، جامعة المنوفية، ١٩٩٤.

٢- باولو فريري : المعلمون بناة ثقافة، رسائل إلي الذين يتجاسرون علي اتخاذ التدريس مهنة، ترجمة حامد عمار وآخرون، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٠٥.

ب- التواصل مع طلابه :-

في التربية المعاصرة تتم دراسة أثر الحوار ودوره في العملية التربوية من منظور واسع يسمى الاتجاه التواصلي في التعليم ، وهذا المنهج يقوم علي تعلم المعارف من خلال الاتصال والتحاور والمناقشة ، حيث تبقى المادة العلمية موضوع الدرس حية ماثلة في النطق والسمع ، تتناقلها الألسن ، وتتلقاها الأسماع فترسخ في الذهن بسرعة ودقة أكثر من القراءة الصامتة في الكتب ، ويأتي دور الكتابة بعد ذلك ؛ لتسجيل تلك الحوارات للرجوع إليها وحفظها للأجيال[1] .

ويظهر أثر التواصل بين المعلم والطالب في طريقة التدريس ، حيث يتيح فيها المعلم لطلابه حرية الحوار والمناقشة في المادة العلمية قيد الشرح ، ويحث الطلاب علي العمل التعاوني والتشاركي من خلال تكليفهم بأداء أعمال ومهام جماعية ، كما يحث المعلم طلابه علي النقد وحرية التعبير عن الرأي واقتراح البدائل[2] .

والمعلم الذي تقوم علاقته مع طلابه داخل الفصل علي أساس ديمقراطي ، فيسمح للطلاب بالتعاون معه ومساعدته في تنظيم العمل الدراسي ، ويسمح لهم بالتعبير عن آرائهم المختلفة ، فإن هذا المعلم يسهم في بناء شخصية الطلاب التي يكون لها دور فعال في بناء المجتمع وتنميته ، وبالتالي في تربية المواطنة لديهم .

ج- الحث علي التعلم الذاتي :-

والمعلم له دور فعال في تشجيع التلاميذ علي التعلم الذاتي والبحث عن المعرفة، فالبحث هو الذي يجعل عملية التعليم والتعلم عملية جماعية بين الطلاب والمعلمين ، عملية تقوم علي الديمقراطية وحرية التعبير والتساؤل ، كما أن البحث عن المعرفة أسلوب يجعل من التعليم أو التعلم عملية قصديه متبادلة ، تبدأ حينما يعرض المعلم مشكلة حية عميقة

١- السيد علي خضر : في الاتجاه التواصلي، المعلم يتظاهر بالجهل ليرشد طلابه، مجلة المعرفة، العدد ١١٩، وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية، روناء للإعلام المتخصص، الرياض، ٢٠٠٥، ص٨٤.

٢- حسن البيلاوي : ديمقراطية التعليم، مجلة جسور، العدد الثاني، كتاب غير دوري، مركز المستقبل، القاهرة، ١٩٩، ص٤٠.

مرتبطة بحياة الطلاب لتكون موضع بحث ، وعلي الطلاب التعبير عن آرائهم واستعمال مفرداتهم ، وإظهار ذواتهم في الدراسة [١] .

د- توفير المناخ النفسي الجيد للطلاب :-

يقوم المعلم بتوفير المناخ النفسي الذي يهيئ الطلاب لتقبل المادة العلمية من خلال نشر الحب بينهم ، ومن خلال معرفة المعلم لمشكلاتهم سواء كانت هذه المشكلات مادية ، دراسية ، نفسية ، أسرية ، ويتعامل مع الطلاب كواحد منهم علي أن يكون ذلك في حدود معينة وليس بشكل مطلق .

ويشير باولو فريري إلي ذلك بقوله : لتكون معلماً مستنيراً ، فلا بد أن تكون عميق الإيمان بالإنسان ، أنت في حاجة إلي الحب وإلي نشر الحب بين طلابك ، ولابد أن تؤمن أن الجهد الرئيسي للتربية إنما ينصب علي مساعدة الناس علي تحرير أنفسهم وليس علي احتوائهم أو السيطرة عليهم[٢] .

ومما سبق يتضح أن سلوك المعلم في المرحلة الثانوية ينبغي أن يتميز بالسمات الآتية :-

- يساعد طلابه علي تنشيط العمل التعاوني المتبادل جماعة وأفرادًا .
- يوظف الأسئلة والمناقشات والحوار وحل المشكلات كأساليب أساسية في تنظيم التعليم .
- يهيئ المناخ المادي والنفسي الذي يعمل علي التواصل بينه وبين الطلاب من جهة وبين الطلاب أنفسهم من جهة أخرى .
- يصوغ أهداف التعليم بشكل محدد ومبني علي احتياجات الطلاب .
- يهتم بما وراء تخصصه في الثقافة العامة ، مما يكسبه سعة الأفق ، والتمكن من مواجهة القضايا العامة ومناقشتها مع طلابه ، وهذا يؤدي إلي إحداث تغيير في سلوكهم وشخصياتهم .

١- المرجع السابق : ص ٤٣.

٢- *2- P. Freire : Pedagogy of the oppressed. N.Y Cant Unum, 1970 p.58*

- يعي ظروف مجتمعه ومشكلاته ، ويشارك في خدمة البيئة وفي المنظمات الشعبية والاجتماعية ، لذلك فإنه يتصف بالشخصية المتكاملة اجتماعياً ، القادرة علي الربط بين المدرسة والمجتمع ، مما يساعد علي تنمية الشعور بالانتماء الحقيقي لدى الطلاب ، وإبراز المدرسة كمؤسسة تربوية رائدة في المجتمع .

٢- المنهج :-

ترى التربية التقليدية أن المنهج هو المقررات أو المواد الدراسية التي تقدمها المدرسة إلي تلاميذها ، بينما ترى التربية الحديثة أن المنهج المدرسي هو جميع الخبرات التربوية التي تتيحها المدرسة للتلاميذ داخل حدودها أو خارجها ؛ بغية مساعدتهم علي نمو شخصيتهم في جوانبها المتعددة نمواً يتسق مع الأهداف التعليمية[١] .

لذا يعتبر المنهج المدرسي الدعامة الأساسية لتحقيق تربية المواطنة وتنميتها في المجتمع ، عن طريق مجموع الخبرات التربوية التي تهيئها المدرسة لطلابها بقصد مساعدتهم علي النمو الشامل في جميع النواحي ، وبهذا فإن المنهج يعكس التفاعل بين الطالب والمعلم والبيئة المحلية وثقافة المجتمع .

وقد دار جدل واسع بين خبراء التربية والمناهج حول سبل تربية المواطنة ، فالبعض رأى أن يتم ذلك من خلال منهج مخصص للتربية الوطنية والدراسات الاجتماعية ، والتي تهتم أساساً ومن خلال دروسها بعرض بعض القيم ، وذلك لرفع وعي التلاميذ كي يتمثلوها في سلوكياتهم ، والبعض الآخر رأي أن ذلك يحدث من خلال المناهج الدراسية المختلفة، بحيث تؤدي كل مادة ما في وسعها تجاه تلك التربية ، وذلك كإحدى الدراسات التي أكدت أن تربية المواطنة لا تقتصر علي لون من ألوان المعرفة كما يعتقد البعض ، ولكن تنميتها من خلال كل المواد الدراسية الأخرى ، طبيعية كانت أم إنسانية ، ولما كانت المواطنة مشبعة في الغالب بأبعاد قيمية ، فإن تعليمها يحتاج إلي استراتيجيات تدريسية تؤكد علي فعالية وإيجابية المتعلم ، وهي استراتيجيات التعلم

١- يحيي حامد هندام و جابر عبد الحميد:المناهج أسسها، تخطيطها، تقويمها، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢،ص١٣.

الذاتي مثل الألعاب التعليمية ، القراءة الحرة ، لعب الأدوار ، المناقشة ، أساليب حل المشكلات[١] .

ورأى البعض أن عملية اكتساب قيم المواطنة يجب أن تتم بشكل عمدي ، كما هو الحال في الأسرة ، وقد أشارت إلي ذلك إحدى الدراسات فهي تشير إلي أن المدرسة تتولى غرس قيم المواطنة والاتجاهات السياسية التي يبتغيها النظام السياسي وبصورة متعمدة وليس بصورة تلقائية ، كما هو الحال في الأسرة ، وذلك بطريقة المناهج والكتب والأنشطة المختلفة التي ينخرط فيها التلميذ ، كما تؤثر المدرسة في نوع القيم والاتجاهات السياسية التي يؤمن بها الفرد [٢] .

ويؤكد أحد الباحثين علي أن المناهج إذا ما بنيت بشكل يدعم النشاط الديمقراطي فإنها تؤدي بالطلاب إلي اكتساب المزيد والعديد من المهارات منها [٣]:-

- أن يؤمن المتعلم بأن الاعتداء علي حريته اعتداء علي آدميته .
- أن يمارس الانضباط والتوجه الذاتي ولا يؤمن بالإكراه .
- أن يكون قادراً علي إعطاء صوته في الانتخابات بقناعة .
- أن يكون قادراً علي التعامل مع الآخرين الذين يختلفون معه في وجهات النظر ، وأن يحترمهم ، ويعترف بقيمهم .
- أن يحترم العمل ، وأن يقدر خدمات الذين يسهرون من أجل راحته .
- أن يكون قادراً علي العمل ضمن مجموعة .
- أن يكون قادراً علي إصدار أنسب الأحكام عندما تكون الأدلة متضاربة .

وتلك الرؤية توضح قدرة المناهج متكاملة في تنمية المواطنة ، وذلك من خلال سعيها لتنمية مسئوليات واختصاصات المواطنة من خلال القول والفعل ، ومن خلال تضمينها مسئولية ممارسة المواطنة ، وتفهم قضاياها والوعي بها .

١- عايدة أبو غريب : مرجع سابق، ص٩.

٢- عبد المنعم المشاط : التعليم والتنشئة السياسية، مجلة مستقبل التربية العربية، العدد--، المجلد--، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٢٥.

٣- عبد اللطيف حسين : رؤى ديمقراطية في المنهج المدرسي، مجلة التربية المعاصرة، العدد٢٤، القاهرة، ١٩٩٣، ص٣٢

وهذا ما أشارت إليه دراسة " عماد صيام [1] " لكي تنجح برامج التربية المدنية في تحقيق أهدافها ، فإنه يجب تحويل المدرسة بوضعها التقليدي إلي مدرسة داعمة للنشاط الديمقراطي ، وحقوق المواطنة ، وتطبيق أساليب تربوية جديدة ، تسعى لبناء شخصية مبدعة ، ولتحقيق ذلك يجب أن تعتمد علي ثلاثة مداخل هي :-

- تقديم قدر من المعلومات للوصول إلي المعرفة بأنفسهم ، وامتلاك مهارات التحليل والاستنتاج وربط الأسباب بالنتائج ، والإحاطة بتاريخ تطور مجتمعهم والمشكلات التي تواجهه .
- التركيز علي الاتجاهات القيمية بشكل إيجابي خاصة نحو قيم المساواة والحرية والعدل والمسئولية الاجتماعية .
- التمكن من بعض المهارات مثل مهارات العمل الجماعي ، الحوار ، المشاركة، التعاون ، التعبير عن الذات ، التخطيط .

وقد أوصى المؤتمر العام للحزب الوطني (٢٠٠٤) بتطوير مناهج التعليم العام لأصر وأهم وسائل التربية من أجل المواطنة وذلك من خلال [2] :-

- المراجعة الشاملة للمناهج بمراحل التعليم من قبل لجان نوعية متخصصة ، للوقوف علي الثغرات الحقيقية وطبيعة العوائق التي تحول دون تحقيق أهداف التربية من أجل المواطنة .
- الربط بين المضمون النظري في المنهج وتطبيقاته المختلفة .
- التوعية بأن تنمية المواطنة عملية شاملة ومسئولية اجتماعية .
- إدراج فكر التربية من أجل المواطنة في المواد الدراسية والمراحل الدراسية .
- تضمين قضايا وقيم وتوجهات فاعلة ضمن المناهج ، وفي مقدمتها الشراكة مع المجتمع ، الاحترام المتبادل بين المواطنة والدولة ، الديمقراطية ، التسامح والحوار، قبول الآخر.

١- عماد صيام : نحو برامج مصرية للتربية المدنية، مؤتمر التربية المدنية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، ص ص ٤- ٥.

٢- الأمانة العامة للحزب الوطني الديمقراطي : توصيات المؤتمر العام للحزب، ٢١- ٢٣ سبتمبر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٩.

مما سبق يتضح أن المنهج لا بد وأن يرتبط بصفة عامة بأحوال المجتمع ويتأثر بالتغيرات التي تطرأ علي ثقافة المجتمع ، وقد طرأت علي مجتمعنا تغيرات جوهرية دعت المسئولين عن التربية إلي إعادة النظر في مناهج المرحلة الثانوية ، بحيث يساير تخطيط المنهج التخطيط العام للدولة سواء في المجال الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي، وتراعي الترابط والتكامل والتعاون بين المواد المختلفة ، بحيث يخدم كل منهج المناهج الأخرى في تنمية خبرات التلاميذ وإكسابهم المهارات اللازمة .

ويتضمن المنهج كلاً من طريقة التدريس والأنشطة المدرسية :-

أ- طريقة التدريس :-

تمثل حجرة الدراسة التحدي الحقيقي للمعلم للحكم علي مدى نجاحه في أداء مهام عمله ، فهناك علاقة وثيقة بين طريقة التدريس التي يستخدمها المعلم ، وعلاقته بالتلاميذ وأيضاً مدى تكون شخصيات ناقدة حرة ، مبتكرة ، مبدعة من التلاميذ .

فطريقة التدريس تؤثر بشكل غير مباشر في شخصيات التلاميذ وذلك من خلال رؤيتهم ومعايشتهم لسلوك معلمهم وتعاملاته مع زملائه المعلمين ، فمن خلال طريقة المعلم في التدريس يمكن الحكم علي نجاحه أو فشله في أداء عمله .

ويعتمد المعلم علي طريقتين للتدريس : فهناك من يستخدم الطريقة التلقينية والتي يكون فيها المعلم هو العنصر الوحيد الفاعل ، ونادراً ما يستخدم المعلم طريقة الحوار والمناقشة ، فالطريقة الأولى تخلق شخصيات سلبية انقيادية ، مستسلمة ، أو شخصيات ديكتاتورية ، وتنشئ عقولاً سهلة الانقياد ، وتربي شخصيات تألف الخضوع والاستكانة، وتفزع من النقد والتغيير ، وهو تعليم يضعف القدرة الإبداعية ، بل يحاصر ما قد يظهر من بذورها فيخنقها[1] .

ويطلق " باولو فريري " علي هذه الطريقة اسم " الأسلوب البنكي " لأن المعلم بمثابة رجل أعمال يودع نقوداً "معلومات" في عقول التلاميذ " بنوك " ويتسلمها عندما يطلبها في الامتحانات فعقول الطلاب ما هي إلا مخزن للمعلومات ، فهذا الأسلوب يضع

١- سعيد إسماعيل علي : التعليم علي أبواب القرن الحادي والعشرين، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٩.

المعلم والتلاميذ علي طرفي نقيض ، فالمعلم يعرف كل شيء ، والتلاميذ لا يتعلمون ولا يعرفون شيئاً وهو يفكر ويفرض اختياراته والطلاب يستجيبون ويتكيفون معها دون أن يأخذ رأيهم [١] .

ويؤكد جون ديوي علي أن هذا الأسلوب من طرق التدريس يؤدي إلي قتل روح الابتكار لدى الطلاب ، وتحولهم إلي نوع سيء من المواطنين ذلك النوع توضع له الخطط فينفذها ، لأنه يعيش علي فتات أفكار الآخرين [٢] .

فدور المعلم لا ينبغي أن يتوقف علي التلقين والتحفيظ، وإنما ينبغي علي المعلم أن يدرك أن عمله التلقيني يفسد التعليم ويفسد المجتمع ، لأنه بهذا الدور لا يساعد في بناء الشخصية الفاعلة المتحررة المبتكرة الخلاقة الناقدة ، لذا يجب أن يدفع المعلم الطلاب إلي التفكير والبحث والاستقصاء والتجديد .

وهذا ما تهدف إليه الطريقة الأخرى من طرق التدريس وهي طريقة الحوار والمناقشة ، وفيها يعتمد المعلم علي معارف الطلاب وخبراتهم السابقة ، فيوجه نشاطهم بغية فهم القضية الجديدة، مستخدماً الأسئلة المتنوعة وإجابات الطلاب ، لتحقيق أهداف درسه [٣] .

ومن خلال المناقشة والحوار يتيح المعلم لطلابه الإعلان عن آرائهم وقيمهم ورفضهم ويتيح لهم أن يطرحوا أسئلتهم في جو من الحرية والديمقراطية ، وتوفير فرص التفاعل الحر، لتنمية القابلية للتوجيه والالتقاء حول النقاط المشتركة [٤] .

فطريقة المناقشة والحوار تعمل علي إيجاد علاقة تفاعلية بين المعلم وطلابه ، ويتيح للطلاب الثقة بأنفسهم من خلال مشاركتهم في الحوار. وهذا من شأنه أن يعمل علي ترسيخ قيم المواطنة لدى الطلاب وتنميتها .

١- باولو فريري : تعليم المقهورين، ترجمة يوسف عوض، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٤٥.

٢- جون ديوي : الديمقراطية الخلاقة والمهمة التي تنتظرنا، ترجمة علي أسعد وطفة، مجلة كلية التربية القطرية، العددان ١٣٧-١٣٨، الدوحة، ٢٠٠١، ص ص ١٠٢-١٠٤.

٣- حسن شحاتة : تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٢، ص٣١.

٤- حسن البلاوي : ديمقراطية التعليم، مرجع سابق، ص ٤٣.

لذا ينبغي علي المعلم أن يتمكن من طرق التدريس والمهارات الفنية المختلفة ، التي يستطيع عن طريقها التفاعل الناجح مع الطلاب في إطار بيئة تعلم مناسبة يسودها الحوار والمناقشة [١] .

ب- الأنشطة المدرسية اللاصفية :-

تعتبر الأنشطة التعليمية جزءاً مكملاً للمناهج الدراسية ، ويعول عليها كثيراً في تنميتها لجوانب شخصيات الطلاب بطريقة أكثر واقعية وتلقائية ، حيث ينخرط الطلاب للعمل فيها بعيداً عن الروتين والشكلية ، ولكونها بعيدة عن نمطية التدريس وأساليبه ونظمه [٢] .

فالتربية للمواطنة لا تتحقق أهدافها دون وضع المتعلم في مواقف وأدوار تجعله يفهم ما يتعلمه ويستوعبه ، وإلا تحولت إلي معلومات مجردة تحفظ ثم تنسى .

وهذا ما أكدته نتائج إحدى الدراسات عن دور الأنشطة في تنمية المواطنة وذلك من خلال [٣]:-

- المشاركة البناءة للتعلم في العمل الجماعي .
- حب النظام في العمل .
- الحفاظ علي الملكية العامة .
- الإيمان بضرورة العمل .
- ممارسة الصدق .
- مساعدة غير القادرين .
- حرية الرأي .
- معالجة ظاهرة الانطوائية والعزلة .

١- أحلام الدمرداش عبد الرازق : دور المناخ المدرسي في تنمية الإبداع لدى تلاميذ المدارس الابتدائية " دراسة تقويمية "، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٧، ص ١٩٧.

٢- عبد الخالق يوسف سعد : مرجع سابق، ص ٤٧.

٣- عصام توفيق قمر : دور الأنشطة التربوية في مواجهة المشكلات السلوكية لدى الطلاب بالمرحلة الثانوية، مجلة مستقبل التربية العربية، العدد٢٥، المجلد ٨، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٢٦٥.

وتشير دراسة "جورون لان Lain Georon" (2003) إلي سبل اكتساب المواطنة من خلال الأنشطة التربوية من خلال[1] :-

- التقبل وعدم رفض قيم المواطنة.
- الاستيعاب والفهم ، ومعرفة القيم وأهميتها .
- المشاركة في أنشطة مدنية تطوعية .
- تحمل المسئولية خلال ممارسة النشاط .
- الاعتزاز والتمسك بالقيم المدنية لاعتبارها آلية لإشاعة مناخ التربية المدنية والمواطنة في المجتمع المدرسي .

كما نجد اهتمام وزارة التربية والتعليم بالأنشطة التعليمية إيماناً منها بدورها في تنمية التلاميذ وإشاعة روح المواطنة في نفوسهم ، وقد أعادت إلي المدرسة جمعيات المناظرة ، مجالس الآباء والمعلمين ، البرلمان المدرسي ، بالإضافة إلي الحرص علي توفير حقوق الإنسان داخل المؤسسة التعليمية بنبذ العنف ، وضرورة الاحترام المتبادل بين الطلبة والمعلمين ، ومنع العقاب البدني ، وإبداء الرأي في حل المشكلات علي مستوى المدرسة ، كل ذلك يؤدي إلي ترسيخ جو ديمقراطي ، مما يؤدي إلي إعداد جيل قادر علي ممارسة الديمقراطية[2] .

مما سبق يتضح أن كثيراً من الاتجاهات الإيجابية والمهارات الاجتماعية يتعلمها الطلاب من خلال الأنشطة المدرسة ، وخاصة وأن النشاط المدرسي له مجالات عديدة هي مجالات الحياة داخل المجتمع مثل :

- **الإذاعة المدرسية :-**

تحتل الإذاعة المدرسية مكانة مهمة في تشكيل الوعي لدى الطلاب ، بل أنها من أهم وسائل نشر الوعي داخل المدرسة ، لأنها توجه التلاميذ منذ بداية اليوم الدراسي ، وبحضور أكبر عدد من التلاميذ والمدرسين ، وهي أداة لنقل المعارف السياسية للطلاب .

1- Georon, Lain : Learning to Teach Citizenship in the Secondary Education, London, Routeledg, Flamer Press, .p.187 .

٢- حسين كامل بهاء الدين : الوطنية في عالم بلا هوية، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠١، ص ص ١٣١-١٣٢ .

وللإذاعة المدرسية تعريفات متعددة فيعرفها " اللقاني " بأنها " من أوجه النشاط المدرسي المؤثر في نفوس الطلاب ومركز إشعاع فكري لهم ، ويتم الإعداد لها وتنظيمها تنظيماً دقيقاً تشارك فيه جميع الفرق الدراسية بطريقة مخططة ومقصودة تحت إشراف المعلمين ويتم من خلالها تناول موضوعات مختلفة بهدف تنمية الوعي لديهم" [١] .

وترى إحدى الدراسات أن الإذاعة المدرسية مجموعة من الأنشطة الطلابية المختارة تقدم من خلال فصول دراسية مختلفة والطلاب يتعاونون معاً ، لعرض قضية تهم مجتمعهم ، حيث يعطون رأياً يعبر تعبيراً صادقاً عن عقليتهم واتجاهاتهم وميولهم ، وتحت إشراف إذاعي جيد ، وهي نشاط يساعد علي إكساب الطلاب المعلومات والمهارات المختلفة لبناء شخصية الطالب وإعداده للمستقبل[٢] .

وتعرفها دراسة أخرى : بأنها وسيلة إعلام مدرسي مسموعة يتم من خلالها نقل مادة إعلامية عن طريق بعض المشاركين فيها ، بحيث تساعد مشاركتهم في القدرة علي النطق السليم وحسن الأداء ، والقدرة علي مواجهة الآخرين ، والثقة بالنفس ، وحب الإطلاع والبحث ، والقدرة علي تحمل المسئولية ، بحيث تراعي هذه المادة الخصائص العمرية للتلاميذ ، وتهدف إلي تزويدهم بالمعلومات والأخبار التي تنمي معارفهم ، وتعمل علي تكوين اتجاهات سلوكية إيجابية نحو مجتمعهم بما يساعدهم علي أن يكونوا أكثر حباً وانتماءً لوطنهم [٣] .

١- أحمد حسين اللقاني وعلي الجمل : معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج وطرق التدريس، دار علاء للكتب، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١١.

٢- عاطف وديع سعيد : دور الإذاعة المدرسية في تنمية الوعي البيئي لدى تلاميذ التعليم الإعدادي، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، ١٩٩٨، ص ٤٣

٣- سكرة علي حسن : دور الصحافة والإذاعة المدرسية في تدعيم الانتماء الوطني " دراسة تحليلية وميدانية لدى تلاميذ الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي"، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٣، ص٦٤ .

وللإذاعة المدرسية مجموعة من الأهداف العامة مع الأنشطة الأخرى ، كما أن لها أهدافها الخاصة :-

١- الأهداف العامة [١] :-

- دفع الطلاب للبحث والقراءة والإطلاع .
- تنمية مشاعر الولاء للمجتمع والوطن .
- تنمية الفكر وممارسة النقد الذاتي .
- تحقيق التعلم الذاتي والبحث العلمي .
- خلق الاحترام المتبادل بين الطلاب وبعضهم البعض وبينهم وبين إدارة المدرسة .
- التأريخ للأحداث الجارية وتوثيقها .

٢- الأهداف الخاصة :-

١- إكساب الطلاب مهارات الاتصال الإذاعي ، وكذا مهارة التعبير عن أفكارهم، وتعريفهم بمصادر المعلومات والقدرة علي تذوق الفنون والآداب والموسيقى، وتوجههم نحو الاتجاهات والقيم المستهدفة كالتعاون ، والصدق ، واحترام آراء ومشاعر الآخرين ، وحرية التعبير عن الآراء والمواقف ، والنقد الذاتي البناء [٢] .

٢- تدريب الطلاب علي حسن الأداء وجودة الإلقاء ، وإتقان اللغة ودقة الأساليب، وتهيئة مواقف حية طبيعية محببة إلي نفوسهم يستخدمون فيها اللغة استخداماً وظيفياً ، وهي بذلك تصقل مواهبهم وتنمي ميولهم ، وتربي فيهم الجرأة والقدرة علي الإلقاء [٣] .

٣- تنمية القدرة علي النقد الحر شريطة أن تتحقق المشاركة الإيجابية من قبل التلاميذ في ممارسة هذا العمل الإذاعي في ظل إشراف وتوجيه تربوي سليم [٤] .

١- وزارة التربية والتعليم : الإدارة العامة للأنشطة الثقافية والفنية، إدارة الصحافة المدرسية، التوجهات العامة للصحافة المدرسية للعام الدراسي٢٠٠٠ – ٢٠٠١، ص١ .

٢- محمد معوض : إعلام الطفل، دراسات حول صحف الأطفال وإذاعتهم المدرسية وبرامجهم التليفزيونية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٤، ص٩٥ .

٣- رسمي عبد الملك : المدرسة الشاملة جزء من التطوير الاقتصادي، مرجع سابق، ص ١٣٠

٤- فاروق شوقي البوهي ، أحمد فاروق محفوظ : الأنشطة المدرسية، دار المعارف الجامعية القاهرة، ٢٠٠١، ص٤٣.

٤- بناء الشخصية المصرية القادرة علي مواجهة المشكلات المستقبلية من خلال معرفتهم لما يدور حولهم من أحداث علي الصعيدين المحلي والدولي ، والعمل علي إعداد التلاميذ لمواجهة الصعاب وممارسة التفكير العلمي محل هذه المشكلات والتغلب عليها[١] .

٥- خلق الوعي المستنير ودعم الوحدة الفكرية بين أفراد المجتمع المدرسي وربطهم بالمجتمع[٢] .

مما سبق يتضح أن للإذاعة المدرسية دوراً مهماً في تنمية وتدعيم مفهوم المواطنة من خلال إرسائها وتعريفها للتلاميذ بأهمية المشاركة وفائدتها العظيمة في بناء مجتمع فعال ، حيث تثير هذه المشاركة اهتمام الطلاب وحماستهم ودوافعهم ، وتنمي لديهم القدرات الابتكارية ، وتحمل المسئولية ، وكذلك تنمية روح التعاون بين التلاميذ في اختيار وإعداد البرامج الإذاعية ، وإتاحة الفرص لهم ، للتعبير عن آرائهم بحرية ، وتنمية قيمة المساواة بين التلاميذ ؛ وذلك بتقديم برامج الإذاعة المدرسية ، إلي جانب اهتمامها بالموضوعات التي تدعم الانتماء الوطني .

- **الصحافة المدرسية :-**

تختلف الصحافة المدرسية بمفهومها الخاص عن الصحافة العامة ، علي الرغم من أن الأولى جزء من الثانية ؛ تعني بالمدرسة والتلميذ ، وتهدف إلي تمييز الموهوبين من حملة الأقلام الصغيرة ، وتتعهدهم ليقوى هؤلاء علي ترجمة ما يجيش في صدورهم بالقول ، ثم بالقلم أو الرسم ، ثم الإخراج والتعبير الصحفي ، وتكون علي شكل صحف الفصول وصحف الحائط والصحف المدرسية المطبوعة[٣] .

وللصحافة المدرسية تعريفات عديدة فهناك من يعرفها بأنها " إحدى وسائل الإعلام داخل المجتمع المدرسي متعددة الأشكال والأحجام ، يمثل الطلاب العمود الفقري في تحريرها بمساعدة المشرف المختص ، ممارسين خلال ذلك مختلف فنون العمل الصحفي،

١- رسمي عبد الملك : دور الإدارة المدرسية في تفعيل التربية المدنية، مرجع سابق، ص ٣١ .

٢- عبد المجيد عبد المجيد : دور النشاط المدرسي في التربية السياسية للطلاب في المرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٩، ص ٨٨ .

٣- حسن طنطاوي فراج : مرجع سابق، ص ٩٣.

علي أن يراعي المضمون المقدم من خلالها الخصائص النفسية والاجتماعية والعقلية والمهارية للجمهور الموجه إليه ، معبراً هذا المضمون عن المجتمع المدرسي بهمومه ومشكلاته وآماله وطموحه ، وساعياَ من خلاله إلي خلق جيل أكثر تفوقاً وتعاوناً وانتماءً " [١] .

وتعرفها أخرى بأنها " نشاط ووسيلة للتربية في آن واحد بمعنى أنها نشاط يؤدي إلي التربية المتكاملة للشخصية بجميع جوانبها ، وهذه الشخصية المرباه تقوم بمزيد من النشاط الذي يؤدي بدوره إلي مزيد من النمو في الشخصية" [٢] .

كما تعرف وزارة التربية والتعليم الصحافة المدرسية بأنها " نشاط حر يعتني بتنمية الجانب المعرفي للطالب عن طريق تشجيعه علي القراءة والإطلاع وجمع المعلومات ونقدها ، كما يعتني بالجانب الوجداني للطالب ، وذلك عن طريق الكشف عن مواهبه وقدراته الفنية ، وتنمية الجانب الابتكاري للطالب وإكسابه مبادئ دينية وخلقية ووطنية إيجابية ، بالإضافة إلي الجانب الاجتماعي المتحقق من ممارسة الطالب لفنون النشاط داخل عمل جماعي بالتعاون مع الأنشطة المدرسية الأخرى ثم احتكاكه في دائرة خارج أسوار المدرسة " [٣] .

مما سبق يتضح أن الصحيفة المدرسية تعد سجلاً لكل أخبار المدرسة وأنشطتها ، وتهدف بذلك إلي نشر الوعي الثقافي ، ورفع المستوى العلمي ، وتيسير المعلومات وشرحها للطلاب ، وخدمة المناهج الدراسية ، وإشباع الحاجات المعرفية والمهارية والوجدانية لدى الطلاب .

وتشير الاتجاهات الحديثة في التربية إلي ضرورة الاهتمام بالأنشطة المدرسية والصحافة المدرسية كلون من ألوان هذه الأنشطة ، تستطيع أن تعمل علي تزويد التلاميذ بالمعلومات والمعارف عن عالم يعيشون داخله وآخر يحيط بهم من الخارج فيعرفون

١- سكرة علي حسن : مرجع سابق، ص٣٩ .

٢- بلقيس عبد المنعم : الصحافة المدرسية ودورها في تناول قضايا البيئة بمحافظة الدقهلية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، ١٩٩٨، ص٢٢ .

٣- وزارة التربية والتعليم : إدارة الصحافة المدرسية، مرجع سابق، ص١.

الأحداث الجارية والأفكار المطروحة والمعلومات الجديدة عن المكتشفات والمخترعات ، بالإضافة إلي التعريف بالعادات والقيم[1] .

فالصحافة المدرسية هي الجسر الذي يربط الطلاب بالبيئة المحلية الخارجية بما فيها من مشكلات وظروف مختلفة .

وللصحافة المدرسية أهداف عامة وأهداف خاصة :-

١- الأهداف العامة [2]: -

١- تنمية مشاعر الولاء للوطن .

٢- التعلم الذاتي .

٣- غرس روح العمل التعاوني .

٤- تنمية الجوانب الثقافية والفنية والعلمية لدى الطلاب .

٥- ربط التلاميذ بالبيئة المحلية والمجتمع العربي والعالم الخارجي .

٦- إرساء قواعد الديمقراطية السليمة وممارسة النقد البناء واحترام الرأي الآخر الذي يخدم الطالب بما يحقق السلوك التربوي السليم .

٢- الأهداف الخاصة :-

١- تدريب الطلاب علي طريقة البحث الجماعي ، والتعاون في سبيل الحصول علي المعلومات ، كما يمكن أن تكون الصحيفة وسيلة لتجميع الأنشطة المختلفة الموجودة بالمدرسة ، وتصبح وسيلة من وسائل التوجيه والتخطيط للنشاط الاجتماعي المتكامل ، وبذلك تصبح الصحيفة المدرسية صورة لما يجري من أحداث بحيث تتجاوب مع المجتمع الذي يعيش فيه والذي يتطور سريعاً [3] .

١- سمير محمود : الصحافة المدرسية، الأسس والمبادئ والتطبيقات ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٦، ص٩.

٢- وزارة التربية والتعليم : الإدارة العامة للأنشطة الثقافية والفنية ، إدارة الصحافة المدرسية؟، الخطة العامة لمسابقات الصحافة المدرسية للعام الدراسي ٢٠٠٠- ٢٠٠١، ص١.

٣- رسمي عبد الملك : دور الإدارة المدرسية في تفعيل التربية المدنية ، مرجع سابق، ص ١٣٣.

٢- تدريب الطلاب علي التفكير العقلاني ، وإبداء الآراء بحرية ، وكذلك التدريب علي حل المشكلات بأسلوب علمي ، وإكساب الطلاب صفات المبادأة والشعور بالمسئولية والثقة والاعتماد علي النفس والحكم علي الأمور[١] .

٣- تدريب الطلاب علي ممارسة النقد البناء ، واحترام الرأي الآخر الذي يخدم الطالب بما يحقق السلوك التربوي السليم [٢] .

٤- تسعى الصحافة المدرسية من خلال ما تقدمه من مضامين لمحاولة الربط بين مضمونها وبين المنهج الدراسي لدى الطلاب ، فتعمل علي تنمية الجانب المعرفي لدى الطلاب من خلال تكليفهم بكتابة موضوع ما أو إجراء تحقيق صحفي عن مشكلة دراسية ما مما يستدعي قراءة ما كتب حول هذا الموضوع ، وبذلك يتعلمون كيفية جمع البيانات بطريقة علمية واستخلاص النتائج [٣] .

من خلال الأهداف العامة والخاصة للصحافة المدرسية نجد أنها تساعد الطلاب علي تنمية مشاعر الولاء للوطن من خلال المقالات المختلفة ، تعمل علي تنمية روح العمل التعاوني ، فيتعاون الطلاب فيما بينهم في جمع المادة الصحفية من المصادر المختلفة، ويبدون آراءهم فيما يكتبون سواء بالاتفاق أو الاختلاف ، ويتقبلون النقد والرأي المعارض من زملائهم ، مما يساعد علي إرساء قواعد الديمقراطية السليمة من خلال حرية الرأي والمشاركة في جمع المادة الصحفية والمساواة بين جميع الطلاب في المهام الموكلة إليهم من قبل المشرف علي الصحافة المدرسية .

- المناظرة :-

المناظرة هي حوار متبادل بين جماعتين تمثلان اتجاهين مختلفين حول قضية واحدة ، ولكل جماعة أسانيدها التي تحتمل التأييد أو الرفض .

١- محمود حسن إسماعيل : الصحافة والإذاعة المدرسية بين النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢٤ .

٢- رسمي عبد الملك : دور الإدارة المدرسية في تفعيل التربية المدنية ، مرجع سابق، ص ١٣٤.

٣- سمير بسيوني : النشاط الإعلامي في المؤسسة التعليمية، نحو صحافة مدرسية متطورة، مكتبة الإيمان، ٢٠٠٣، المنصورة ، ص٣٩ .

وتهدف جماعة المناظرة إلي[1] :-

١- توعية الطلاب بالقضايا العامة من خلال الحوار.

٢- تشجيع الطلاب علي الحوار الحر، كأسلوب تربوي اجتماعي ، وهو شكل عام من أشكال التعبير المباشر الصريح ، والمناقشة البعيدة عن عوامل الضغط بكل صورها.

٣- حرية الحياة الفكرية للطلاب ، فليس أخطر علي ذلك من أن تكون أفكارهم وثقافتهم التي يحيون عليها مجرد مجموعة من الأفكار الجاهزة ، التي لا يملك الطلاب نحوها إلا التسليم الأعمى ، دون أن يسألوا عما تنطوي عليه من معان، أو ما تستند إليه من فروض .

كما أنها تهدف إلي زيادة قدرة الطلاب وتوسيع مداركهم ، وتدفعهم إلي القراءة والإطلاع ، والقدرة علي المناقشة والحوار ، والتعبير عن الرأي الآخر[2] .

ومما سبق يتضح أن جماعة المناظرة من الجماعات المهمة التي تتيح للطلاب فرص التعبير الحر عن آرائهم واحترام آراء الآخرين المخالفة لهم ، وإبداء وجهة النظر والأسباب في الاختلاف ، ومحاولة إقناع الطرف الآخر وجهة النظر الصحيحة ، ويتم ذلك في إطار تربوي وتحت إشراف قيادة واعية توجه المناقشات والحوار ، بهدف الخروج برؤى شاملة حول القضية المطروحة .

- **الاتحادات الطلابية :-**

اهتم الفكر التربوي في مصر منذ فترة ليست بالقصيرة بأهمية مشاركة الطلاب في المجتمع المدرسي ، وكان من المبادئ المهمة التي وضعها " إسماعيل القباني " عندما كان ناظراً لمدرسة فاروق الأول الثانوية التجريبية عام ١٩٣٤م ، هو إيجاد جو اجتماعي صالح بالمدرسة تسوده الحرية المنظمة التي تساعد علي تنمية شخصيات الطلاب ، وتسمح لهم بتحمل التبعات تحت إشراف مدرسيهم وإرشادهم[3].

١- رسمي عبد الملك : دور الإدارة المدرسية في تفعيل التربية المدنية، مرجع سابق، ص ١٣٢ .

٢- وزارة التربية والتعليم : دليل الأخصائي الاجتماعي، مكتب مستشار التربية الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١، ص٧٧.

٣- إسماعيل محمود القباني : دراسات في مسائل التعليم، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، ١٩٥١، ص٤٨.

وتحقيقاً للمبدأ السابق أنشئت بالمدرسة هيئة سميت مجلس الطلبة ، تضم ممثلين لكل أسرة وكل فرقة ، وتجتمع برئاسة الناظر وبحضور بعض المدرسين[١].

وزادت أهمية إنشاء الاتحادات الطلابية ، بعد أن اتضحت أهمية تعويد الطلاب علي الحكم الذاتي وتحمل المسئولية والمساهمة في الخدمات العامة ، وفي عام ١٩٥٨ بدأ تنظيم عام لتكتلات طلابية في مختلف مراحل التعليم وأنواعه[٢].

وأكدت القرارات الوزارية علي أهمية اتحادات الطلاب ودورها في تنمية قيم المواطنة والديمقراطية ، وصدرت القرارات الوزارية بشأن الاتحادات الطلابية ، وكان أول هذه القرارات هو القرار الوزاري رقم ٣٥ لسنة ١٩٥٩ بشأن تشكيل مجالس المجتمع المدرسي ، وقد نصت المادة الأولى منه علي أن يتكون في كل مدرسة ثانوية وما في مستواها من مدارس إقليمي الجمهورية العربية المتحدة مجلس للمجتمع المدرسي [٣].

وتتابع صدور القرارات الوزارية بشأن تحديد أهداف واختصاصات وطريقة تشكيل مجالس اتحاد الطلاب ، وكان آخرها القرار الوزاري رقم ٢٠٣ لسنة ١٩٩٠م الذي تضمن تعريف الاتحادات الطلابية ، ومادتها ، وأهدافها ، ومستوياتها ، وخطوات انتخاب المكتب التنفيذي لمجلس اتحاد طلاب المدرسة[٤] .

وللاتحادات الطلابية تعريفات عديدة : فتعرفها إحدى الدراسات بأنها " تنظيم طلابي يضم مجموعة من طلاب المدرسة ، يتم انتخابهم ، لتمثيل جميع طلاب المدرسة والإنابة عنهم للمشاركة في إدارة وتنظيم المجتمع المدرسي، والتدريب علي ممارسة الديمقراطية" [٥] .

١- المرجع السابق : ص ٥٢.

٢- محمد مصطفى أحمد : التكيف والمشكلات المدرسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦، ص١٨٧ .

٣- وزارة التربية والتعليم : قرار وزاري رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٩م بشأن تشكيل مجالس المجتمع المصري، القاهرة، ١٩٥٩، مادة ١.

٤- وزارة التربية والتعليم : قرار وزاري رقم ٢٠٣ لسنة ١٩٩٠ بشأن الاتحادات الطلابية .

٥- رسمي عبد الملك : دور التنظيمات المدرسية في التربية الديمقراطية، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، القاهرة ١٩٩٩، ص١١٠.

وتعرفها دراسة أخرى بأنها " مجموعة من الشباب انتخبها الطلاب ، لتمثيلهم بهدف العمل معهم ومن أجلهم للوصول إلي مستوى أفضل من الخدمات التي يمكن تقديمها لهم وللبيئة المحلية التي يعيشون فيها "[١].

وقد عرف القرار الوزاري رقم ٢٠٣ لسنة ١٩٩٠م الاتحادات الطلابية بأنها " تنظيمات تربوية داخل المدارس ، ويكون لطلاب كل مدرسة في مختلف النوعيات والمراحل التعليمية اتحادات متعددة المستويات تعمل علي تدعيم المبادئ وتحقيق الأهداف الواردة بهذه اللائحة[٢] .

وقد نصت المادة (٣) من القرار الوزاري السابق علي أن " الاتحادات الطلابية تعمل علي تنظيم صفوف الطلاب داخل المدرسة من أجل تحقيق الأهداف التالية [٣]:-

١- تشجيع الطلاب علي التفوق الدراسي وتدعيم روح الإبداع والابتكار.

٢- الالتزام بمبادئ الاتحاد كتنظيم شرعي وقومي .

٣- الاستفادة من الأنشطة التربوية داخل المدرسة وخارجها .

٤- الإسهام في تحقيق أهداف التعليم التي تنحصر في :

- التأكيد علي بناء الشخصية المصرية القادرة علي مواجهة تحديات المستقبل.
- إقامة المجتمع المنتج .
- تحقيق التنمية الشاملة .
- إعداد جيل من العلماء من خلال البرامج الخاصة بالعناية بالمتفوقين .

٥- تدعيم روح الأسرة داخل المجتمع المدرسي والتعامل مع هيئة التدريس علي أساس الاحترام الواجب ، وقيام قيادات الاتحاد بمسئوليتهم مع إدارة المدرسة في إقرار النظام التربوي بالمدرسة .

١- سحر فتحي مبروك : الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص١٥٧ .

٢- وزارة التربية والتعليم : قرار وزاري رقم ٢٠٣ لسنة ١٩٩٠، بشأن الاتحادات الطلابية والريادة ، وزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، ١٩٩٠، ص٥ .

٣- المرجع السابق : ص ص ٧- ٨ .

٦- توسيع دائرة التعارف والخبرات بين أعضاء وقيادات الاتحاد ، ومن خلال تبادل الزيارات علي المستوى المحلي ، والمركزي ، والدولي .

وتشير بعض الأدبيات إلي أهداف الاتحادات الطلابية ، وإلي أن هناك اختلاف فيها من مجتمع لآخر ومن مرحلة تعليمية لأخرى ، فهناك من يرى أن الاتحادات الطلابية لطلاب المرحلة الثانوية تسعى إلي تحقيق الأهداف الآتية[١] .

١- تربية الطلاب علي أسس ديمقراطية يتحملون من خلالها المسئولية ، ويشاركون فيها بطريقة إيجابية .

٢- تنمية روح التعاون بين الطلاب وتوثيق العلاقات والروابط بينهم .

٣- تهيئة الفرص للطلاب للاشتراك في تنظيم مجتمعهم المدرسي .

٤- مشاركة الطلاب في خدمة مجتمعهم المحلي من خلال مشروعات الخدمة العامة، وبرامج النهوض بالمجتمع .

٥- تنمية الوعي القومي والاجتماعي للطلاب ، وتنمية الشعور بالولاء و الالتزام نحو مجتمعهم وما يفرضه عليهم من واجبات .

وهناك من يرى أن اتحاد الطلاب يمكن أن يهدف إلي أو يسعى لتحقيق الأهداف التالية [٢]:-

- التأكيد علي روح الانتماء للأسرة والمدرسة والمجتمع ، والحفاظ علي كل ما يدعم السلام .
- تدعيم القيم وتأصيلها بين الطلاب من خلال تشجيع القدوة الطيبة بين الشباب بما يتيح التأكيد علي حقوق الإنسان وتمكينه من تطوير شخصيته ، وكذلك التأكيد علي أن كل حق يقابله واجب .

ومما سبق يتضح أن الاتحادات الطلابية تسهم في تربية المواطنة ، وذلك من خلال النظرية والتطبيق ، فعلي المستوى النظري تتاح الفرصة لأعضاء الاتحادات لعقد المؤتمرات والندوات الثقافية لطلاب المدرسة ، بالإضافة إلي الإعلان عن كيفية تشكيل الاتحادات والانضمام إليها ، وعلي المستوى التطبيقي (الممارسة) يتاح للطلاب الفرصة

١- محمد منير مرسي : الإدارة المدرسية الحديثة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٥، ص٦٤.

٢- رسمي عبد الملك :دور الإدارة المدرسية في تفعيل التربية المدنية، مرجع سابق، ص ٤٨ .

في ممارسة الحقوق الطلابية داخل المدرسة ، كالتصويت في الانتخابات ، والمشاركة مع المدرسة في إقرار النظام التربوي داخل المدرسة .

ومن الأنشطة المدرسية الأخرى التي تسهم في عملية تربية المواطنة : الجماعات المدرسية كجماعة الخدمة الاجتماعية ، وجماعة الخطابة ، وجماعة المكتبة ، والنشاط المسرحي ، وجماعة الرحلات ، وهذه الجماعات تساعد الطلاب علي اكتساب مهارة العمل الجماعي وتحقيق الذات .

ويمكن القول أن الأنشطة المدرسية جميعها تعمل علي تنمية شخصية الطالب، وإكسابه الخبرات والمهارات التي تساعده علي التكيف الناجح في المواقف المختلفة التي تواجهه في الحياة ، كما أنها تمثل اتجاهاً مهماً في تحقيق الهدف التربوي للطالب من حيث:-

أ-تمكينه من التعبير عن الذات .

ب- إشباع ميوله ورغباته وهوياته .

ج- تنمية روح الانتماء والمواطنة .

٢- الإدارة المدرسية :-

الإدارة المدرسية هي منظومة متكاملة تستهدف القيام بعمليات تخطيط وتسيير وتقويم للموارد البشرية والمادية المتاحة للمدرسة والتوصل إلي مجموعة من القرارات التي يؤدي تطبيقها إلي تحقيق الأهداف المرجوة بفاعلية [١] .

ولا يقصد بالإدارة المدرسية المدير أو الناظر فقط ، ولكنها تتكون من جهاز إداري متكامل من موظفين وإداريين ومعلمين وطلاب وآباء ، كل منهم له دور في إدارة المدرسة ، وتتخذ من العمل الجماعي مبدأ لها في إصدار القرارات وتنفيذها ، وهي بذلك تكون إدارة ديمقراطية .

والإدارة الديمقراطية المدرسية تهدف إلي خلق نوع من المسئولية لدى جميع العاملين بالمدرسة ، وتتخذ من المشاركة الجماعية مبدأ في اتخاذ القرارات وتنفيذها ، فإذا

١- ضياء الدين زاهر : الوظائف الحديثة للإدارة المدرسية من منظور نظمي، مجلة التربية العربية ، المجلد الأول ، العدد الرابع، القاهرة ، ١٩٩٥، ص٩.

اشترك المدير والموظفون الإداريون والمعلمون والطلاب في إدارة المدرسة واتخاذ القرارات التي تخصهم وتخص مجتمعهم المدرسي ، فإن ذلك يكون خير ضمان لنجاح الديمقراطية وغرس قيم المواطنة وتنميتها في نفوس الطلاب ، وهذا يمكن الطلاب من المشاركة الديمقراطية والحقيقية في إدارة المدرسة ، لتكون بعد ذلك أسلوب حياة لدى كل فرد منهم[1] .

ويمكن لمنظومة الإدارة المدرسية أن تؤدي دوراً مهماً في تهيئة الجو والمناخ المدرسي الملائم لنمو التلاميذ من حيث تشجيعهم علي الإيجابية والتفاعل ، مما يزيل أسباب التخاذل والتواكل والسلبية ، ويحفز روح العمل والإنتاج ، ويرعي الإبداع ، ويقضي علي الشعور بالغربة ، وعليها أن تشجع احترام قيمة العلم ، وإيقاظ وتنبيه الشعور والوجدان بالروح الوطنية ، وتأكيد قيمة الحوار والنقد البناء ، وتأكيد الهوية القومية والانتماء والوطنية في نفوس الطلاب .

وقد أشارت إلي ذلك إحدى الدراسات ، حيث أكدت علي دور الإدارة المدرسية في توفير المناخ المدرسي الذي يساعد علي اكتساب القيم والاتجاهات ، وذلك من خلال العلاقات السائدة بين أعضاء هيئة التدريس ، وأساليب التدريس الصحيحة التي تعبر عن السلوك السوي والقيم التي يراد للأجيال الاعتداد بها ، ولذلك فإن طريقة الإدارة المدرسية ونوعية النشاط ، ودور المعلم داخل الفصل ، يعد من أفضل الطرق الموصلة إلي تدعيم المقرر المدرسي ، وتنفيذه بطريقة أكثر إيجابية [2].

ومن ثم فإن الحديث عن تنمية الروح الديمقراطية وقيم المواطنة ، لا يتحقق شيء منه إلا إذا كان مدير المدرسة متمثلاً لها مؤمناً بها ، وإذا فإنه يعكس جواً ومناخاً ديمقراطياً .

والإدارة المدرسية الديمقراطية تحترم شخصية الفرد، وتمنحه الحرية بدرجة لا تتعارض مع حرية الجماعة .

١- حمدي أحمد محمد : مرجع سابق ، ص١٨٥.

٢- فاروق شوقي البوهي : التعليم بين تزييف وتنمية الوعي السياسي لدى المتعلمين، مجلة التربية المعاصرة، عدد ٢٣، السنة التاسعة، ١٩٩٧، ص٩٩.

وتتعامل الإدارة المدرسية الديمقراطية مع جميع العاملين بالمدرسة علي حد سواء أي علي قدم المساواة فلا تفضيل أو محاباة لطرف علي حساب آخر، بل يترك للجميع حرية إبداء الرأي والمناقشة الصريحة في حرية كاملة، ودور المدير فيها هو دور المنسق للآراء المنظم للمناقشة، ويشترك بالرأي فيها للوصول علي الرأي الجماعي النابع من المشاركة الجماعية أو بأغلبية الأعضاء، وأهم ما يميز هذا النمط هو عدم التعصب لرأيه، وعدم الأخذ بمبدأ الفردية في تنفيذ العمل، فالعمل الناجح يقوم علي المشاركة والتعاون بين العاملين فيه، ويؤدي كل هذا إلي رفع الروح المعنوية للأفراد وولائهم والتزامهم، كما يشعر الفرد بأهميته وقيمته، ويتحلى النمط الديمقراطي بالأخلاق الفاضلة، والموضوعية في الرأي وثراء معلوماته التربوية وتجديدها تبعاً لكل جديد، واقتناعه بأن نجاح المدرسة مرهون بتعاون الجميع [1].

والتلميذ إذا نشأ في مؤسسته التعليمية ولاحظ أنها تدار بأساليب ديمقراطية حقيقة دون ديكتاتورية أو تسلط من جانب القيادات المسئولة عن إدارة هذه المؤسسات والذين يتفاعلون معه، ويتفاعل معهم، فإنه يتعود علي هذا الأسلوب الديمقراطي في حياته الخاصة والعامة.

وقد نوهت إحدى الدراسات إلي ذلك حيث إنها أوضحت أن دور الإدارة المدرسية في تحقيق القيم والمبادئ والأفكار التي يتضمنها الإطار الأيديولوجي الديمقراطي للمجتمع عن طريق غرسها في الأفراد وتشكيل اتجاهاتهم، وتكوين سلوكهم علي أساسها، يتطلب تهيئة المواقف التربوية والتعليمية الصحيحة لضمان تحقيق ذلك النمو [2].

ومما سبق يتضح أن الحياة المدرسية لها تأثير علي التربية للمواطنة، ومن ثم يجب أن يسمح للطلاب بتحمل المسئولية والمشاركة في اتخاذ القرار في مدارسهم، ويتضمن هذا مشاركة الطلاب بشكل مباشر أو عن طريق التمثيل في اتخاذ القرارات الخاصة

١- صلاح عبد الحميد مصطفى: الإدارة المدرسية في ضوء الفكر الإداري المعاصر،دار المريخ للنشر، الرياض، ٢٠٠٢،ص٤٩-٥٠ .

٢- رسمي عبد الملك رستم : دور الإدارة المدرسية في تفعيل التربية المدنية، مرجع سابق، ص ص ١١١- ١١٢ .

بالقضايا التربوية ، أي أن الهيكل الإداري والجو المدرسي يؤثر علي مدى ممارسة المواطنة بها .

ثالثاً : واقع تربية المواطنة في المرحلة الثانوية :-

بعد أن قامت الدراسة بتحديد أهداف المرحلة الثانوية وأهميتها ، والتعرف علي دور المدرسة في عملية تربية المواطنة ، كان من الضروري أن تقوم برصد واقع تربية المواطنة في المرحلة الثانوية في الفترة الحالية من خلال الأدبيات التربوية والسياسية والاجتماعية والدراسات السابقة والمؤتمرات والندوات .

إن استقراء واقع تربية المواطنة في المرحلة الثانوية ، خطوة أساسية للتركيز علي الإيجابيات وزيادة فاعليتها ، وإيضاح السلبيات والعمل علي تلافيها .

فالمرحلة الثانوية من التعليم من أهم المراحل التي يجب أن تسلط عليها الأضواء وتنال اهتماماً من القائمين علي أمور التربية والتعليم ، حيث إنها تقابل مرحلة مهمة من مراحل النمو الإنساني وهي مرحلة المراهقة ، فهي تشكل أدق وأخطر مراحل العمر لدى الفرد ، وتحتاج مزيداً من التوجيه السليم البناء .

١- واقع المعلم :-

إن المناهج علي الرغم من أهميتها في العملية التعليمية ، فإنها لا تحقق الغرض منها وما تريده ، دون معلم مؤمن بأهدافها ومضامينها ، خاصة إذا كان هذا الهدف ضمنياً وليس صريحاً ، كما هو في التربية للمواطنة مثلها مثل المعارف الأكاديمية العلمية .

وفي دراسات عديدة أجريت علي المعلم مثل دراسة " نجدة إبراهيم ١٩٩٢، ودراسة عبد السلام نوير١٩٩٨" نجد أن اهتمام المعلم في تناول مثل هذه المناهج ينصب علي الجوانب التحصيلية فقط ، مع أن الأهداف المتعلقة بالتربية للمواطنة لا تتحقق دون الممارسة والأنشطة الخدمية والتطوعية في المجتمع [1] .

١- انظر المراجع :

- نجدة إبراهيم علي سليمان : التنشئة السياسية في المدارس المختلفة بالتعليم الأساسي في محافظة القاهرة بين النظرية والتطبيق، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث التربوية ، جامعة القاهرة، ١٩٩٢، ص٣٢٥.
- عبد السلام نوير : الثقافة السياسية للمعلم في مصر " دراسة ميدانية علي عينة من معلمي التعليم الأساسي" رسالة دكتوراه ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٨.

كما أكدت دراسة " عمد الخالق يوسف ٢٠٠٤" علي اقتصار المعلم علي الجوانب التحصيلية في عملية التدريس ، وقد أرجع ذلك إلي طبيعة العمل نفسه ، إذ أن التعليم التقليدي قد أثر علي دوره ووظيفته ، فقد قيدت حريته بشكل كبير ، وأثقل كاهله بعدد من المسئوليات والمهام تمثلت في عدد كبير من الحصص ، كما طلب منه إنهاء المقرر الدراسي في وقت محدد ، لذا فهو لا يفتح باب النقاش مع طلابه ؛ لأنه يعمل تحت ضغط الوقت، ولتحقيق الأهداف المعرفية في مستوياتها الدنيا اضطر إلي أن يقتصر دوره علي توصيل المعلومات المعرفية إلي أذهان الطلاب عن طريق الحفظ والسعي للوصول بهم إلي مستوى واحد ومتقارب في الحفظ عن طريق حشد أكبر قدر ممكن من المعلومات إلي أذهانهم، وكثيراً ما يلجأ إلي أساليب عدة لتحقيق هذا الهدف ، مما يؤدي إلي قتل المواهب والقدرات الإبداعية لدى الطلاب ، وصار المعلم يرى أن التدريس الفعال يقوم علي هدوء الطلاب التام داخل الفصل ، وطاعتهم العمياء لما يلقيه من الأوامر والتوجيهات دون مساءلة له ، وصارت العلاقة بينه وبين الطلاب علاقة تسلطية تقتل روح التفكير والإبداع [١].

وقد أرجع بعض الباحثين نكوص المعلم في القيام بدوره في بناء الشخصية الفاعلة المتحررة الناقدة ، إلي أنه يعاني القهر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، ومن ثم فهو لا يعلم سوى تربية مقهورين مثله، فهو (أي المعلم) محروم من حقه كإنسان وحقه في الإطلاع والبحث ، وحقه في أجر مناسب ، وحقه أيضاً في الاستمتاع بوقت فراغ ؛ لأنه لا يمتلك وقت فراغ نظراً للدروس الخصوصية التي هي داء ودواء له ، وهذا بدوره يؤدي إلي شخصيات منسحقة وقاهرة في ذات الوقت ، فهو بذلك يسلب حقه في المشاركة أو التعبير عن الذات ، بل يتعامل معه بقسوة مما يترتب عليه ضياع حقوق الطلاب أيضاً، فيكون الشعور بالقهر بدلاً من الحرية ، والتفكير الأحادي بدلاً من التفكير الإبداعي ، والسلبية بدلاً من المشاركة ، والانفعالية بدلاً من العقلانية[٢].

١- عبد الخالق يوسف : مرجع سابق، ص ٣٠.

٢- كمال حامد ، إلهام عبد الحميد فراج : التعليم وحقوق الإنسان، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، القاهرة، ١٩٩٧، ص ص ١١٣-١١٤ .

وإذا كان لشخصية المعلم وأسلوبه في التدريس كل هذه الأهمية في إكساب الطلاب الاتجاهات المرغوبة ، وتنمية شخصياتهم الوطنية ، فإن بعض الدراسات كدراسة " هبة النيال ١٩٩٣ " قد أكدت قصور دور المعلم في تحقيق الوعي السياسي والاجتماعي للطلاب في واقعنا التعليمي ، كما أكدت أن الأهداف ذات الطبيعة السياسية لا تتحقق بالمستوى المطلوب ، وأن غياب مهارات المشاركة السياسية إنما هي نتيجة لعدم تأهيل المعلم لتحقيق هذه الأهداف - أهداف التربية للمواطنة - ، وكذلك عدم تدريبه علي القيام بأدوار متعددة سياسية واجتماعية ، وبالتالي فإن انخفاض المعرفة السياسية لديه ، والميل إلي المحافظة علي الوضع القائم ، كذلك انخفاض مستوى الإيمان والاعتقاد في قيم المشاركة السياسية والحرية ، يؤدي إلي عدم قيامه بهذا الدور بكفاءة [١].

وإذا كانت تلك هي المشكلات التي يعاني منها المعلم المصري ، فهذا يفرض علينا إعادة النظر في إعداده قبل الخدمة وأثنائها من خلال الاهتمام بتنمية قدراته المهنية والأكاديمية ، حتى يستطيع تحويل العملية التعليمية إلي عملية ديمقراطية في المقام الأول داخل الفصل ، مما ينعكس بالإيجاب علي بناء شخصيات الطلاب .

٢- واقع المنهج :-

تشير مجموعة من الدراسات إلي الدور المنوط بالمنهج تنفيذه في بناء شخصية أبنائه بحيث يكون لديهم الوعي بتاريخهم وحقوقهم وهويتهم ، ويحقق ذواتهم ، علي اعتبار أن المنهج هو أداة المعلم لتنفيذ أهداف التعليم والعملية التعليمية ، فقد أشارت " دراسة مركز تطوير المناهج عام ٢٠٠٠ " إلي وجود ضعف وقصور كبير في تناول التربية للمواطنة بمختلف المراحل التعليمية ، ومختلف أنواع هذه المناهج ، فقد خلصت الدراسات إلي إهمال مفاهيم التربية للمواطنة وبعض مضامينها ، مثل الحرية والمساواة والتعاون والمسئولية والتفكير الناقد إلا بنسبة ضئيلة لا تحقق الأهداف المرجوة منها [٢].

١- هبه أحمد النيال: منهج مقترح في التربية السياسية بمرحلة التعليم الأساسي، رسالة دكتوراه ، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٩٣، ص٦٣ .

٢- وزارة التربية والتعليم : تضمين القضايا المعاصرة في المناهج الدراسية، التربية للمواطنة والوحدة الوطنية في مصر، مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية، القاهرة، ٢٠٠٢.

كما أكدت علي ذلك " بعض الدراسات" وإذا كان ذلك علي المستوي المفاهيمي، فإن قيم المواطنة ليست أفضل حالاً ، و هذا ما تؤكده دراسة"جمال الدين إبراهيم ١٩٩٧" حيث إنها أشارت إلي ضعف الدور الذي يقدمه منهج الدراسات الاجتماعية في تنمية بعض القيم الأساسية كالمواطنة ، وتفتقر إلي المعايير الواجب توافرها في محتوي المنهج . كما أكدت علي ذلك أيضا دراسة"حنان كفافي ١٩٩٢، وكمال المنوفي ١٩٩٤" حيث أشارتا إلي ضعف دور المناهج في عملية التنشئة السياسية وتربية المواطنة ، وهذا من شأنه إعاقة عملية إعداد المواطن لمجتمع ديمقراطي ، ولا يشجع علي المشاركة السياسية وحرية الرأي والمعارضة ، ويدعم بدلاً من ذلك قيم الإذعان والخنوع والامتثال[١] .

علي الرغم من تأكيد وزارة التربية والتعليم علي وجود عناصر التربية للمواطنة في مناهج التعليم الثانوي ، إلا أننا نجد أن هذا الوجود يتميز بالسطحية ، فهو يركز علي الجانب النظري ، حيث الاعتماد علي التلقين والرعاية لنظام قائم ، إلا أنها من حيث التطبيق والممارسة ، لا تحقق الأهداف المرجوة من التربية للمواطنة .

وقد أكدت علي ذلك دراسات عديدة تناولت بالتحليل مناهج التعليم الثانوي، ففي دراسة " عايدة أبو غريب ٢٠٠١ " عن مناهج التعليم الثانوي وتنمية المواطنة ، قررت عينة من الموجهين والمعلمين وأولياء الأمور (١٥٠) ، أن المناهج بوضعها الحالي لا تتضمن سوى النادر من الموضوعات التي تنمي المواطنة بصفوفها الثلاثة، كما توصل الباحثان إلي أن المناهج تغفل المواطنة بمستوياتها المفاهيمية والقيمية والسلوكية والمهارية ، فلم تتبين مشكلات الطلاب والمجتمع ، والمشكلات ذات الخصوصية المصرية،وطبيعة المرحلة التاريخية والقضايا العالمية ، وأغفلت حقوق ومسئوليات المواطنة ، ولم تهتم بغرس

١- انظر المراجع:

- والي عبد الرحمن احمد: مرجع سابق .
- جمال الدين محمود إبراهيم:مرجع سابق .
- حنان كفافي : التنشئة السياسية لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمحافظة القاهرة،رسالة ماجستير،كلية التربية،جامعة عين شمس،١٩٩٢.
- كمال المنوفي : التعلم و التنشئة السياسية في مصر، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد و العلوم السياسية،جامعة القاهرة،١٩٩٤،ص ص٩٦-٩٧ .

سلوكيات المواطن ، ولم تفسح مجالا للأنشطة و المواقف التي يمارس الطلاب من خلالها حقوق المواطنة كأنشطة التطوع وخدمة المجتمع والبيئة وممارسة الديمقراطية[١].

كما أكد تقرير التنمية الإنسانية لعام (٢٠٠٤) أن المناهج وأساليب التعليم والتقييم تكرس التلقين والخضوع ، حيث إنها لا تسمح بالحوار الحر والتعلم الاستكشافي النشط ، ومن ثم لا تفتح الباب لحرية التفكير و النقد [٢].

ومما سبق يتضح أن المناهج الدراسية الحالية ليس لها تأثير فعال علي تربية المواطنة لدي الطلاب .

٢- واقع الأنشطة المدرسية اللاصفية :-

علي الرغم من التسليم بأهمية الأنشطة المدرسية كإحدى أهم الوسائل الداعمة للمناهج الدراسية ، وما تتيحه من فرص للتفاعل والارتباط واكتساب القيم والمفاهيم ، إلا أن هناك عديداً من الدراسات كدراسة(رسمي عبد الملك ٢٠٠٠ ، وعايدة أبو غريب ٢٠٠١) تؤكد غياب تلك الأنشطة وإهمال تلك التنظيمات ، علي الرغم من أن هذه الأنشطة هي الوسيلة الأساسية لتحقيق مفاهيم ومهارات وقيم التربية للمواطنة ، وذلك من خلال الاتحادات الطلابية التي تسعى إلي ترسيخ مبادئ الديمقراطية ، والالتزام بمبادئ الاتحاد الطلابي كتنظيم شرفي ، يسعى للتعبير عن كل الطلاب ، ويعد احتكاكاً مباشراً للممارسة السياسية [٣] .

وعلي الرغم من أهمية الاتحادات الطلابية كنشاط يمثل الميدان السلوكي والواقعي للتدريب علي الدخول في عملية المشاركة واتخاذ القرار ، والتي تعد من أهم منطلقات بناء الشخصية الديمقراطية ، إلا أن اتحاد الطلاب في المدرسة الثانوية لا يحظى بالاهتمام الكافي والتطبيق الفعلي للوائح والقوانين ، فقد أظهرت الدراسات أن نحو٦٦٪

١- شعبان حامد علي ،ونادية حسن إبراهيم: مرجع سابق .

٢- نادر فرجاني و آخرون: تقرير التنمية الإنسانية لعام ٢٠٠٤، نحو الحرية في الوطن العربي،الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي،مركز الخليج للأبحاث المعرفة للجميع،٢٠٠٤،ص ص١٣٨-١٣٩.

٣- رسمي عبد الملك رستم : دور الإدارة المدرسية في تفعيل التربية المدنية في مرحلة التعليم قبل الجامعي، مرجع سابق، ص ١٠٢- ١٠٣ .

- عايدة أبو غريب وآخرون : مرجع سابق، ص٨ .

من الطلاب لم يشاركوا في الانتخابات الطلابية مطلقاً ، وأن حوالي ٤٦،٨٪ لا يؤيدون ممارسة النشاط الطلابي من خلال الاتحادات الطلابية [١] .

ويؤكد هذا ما أشارت إليه إحدى الدراسات من أن هناك عشرة آلاف طالب فقط يمارسون أنشطة داخل اتحاد الطلبة من بين ١٢٠ ألف طالب ، وهناك حالة امن اللامبالاة لدى الشباب وعزوف عن التصويت وعضوية الاتحادات الطلابية [٢] .

لذا ترى الدراسة الحالية ضرورة تفعيل تنظيمات اتحاد الطلاب ، الذي يعد من الأعمدة الرئيسة لغرس مفهوم المواطنة لدى طلاب المرحلة الثانوية .

كما أننا نلاحظ اهتمام وزارة التربية والتعليم بالأنشطة المدرسية ، ويتضح ذلك من خلال الوثائق الرسمية الصادرة عن وزارة التربية والتعليم والخاصة بالأنشطة المدرسية (الصحافة- الإذاعة المدرسية- اتحاد الطلاب - جماعة الرحلات المدرسية - جماعة المناظرات) والتي أكدت علي الديمقراطية وضرورة ممارستها في المدارس .

وأوضحت نتائج إحدى الدراسات أن تطبيق ما جاء في هذه الوثائق الرسمية لا يتم بصورة كافية في جميع المدارس ، فقد وجد الباحث أن ما لا يقل عن ٦٠٪ من المدارس " عينة الدراسة " لا تطبق ما جاء في هذه الوثائق سواء بسبب قلة المتابعة أو عدم وجود أفنية خاصة للأنشطة المدرسية ، أو بسبب معتقدات وأفكار خاطئة مؤداها أن الأنشطة المدرسية تضيع الوقت والجهد ، بل وصل الأمر لأكثر من ذلك بأن يتم شغل الحصص الخاصة بالأنشطة المدرسية بمواد ومقررات أخرى نتيجة لتكدس المناهج والمقررات ، أو وضع حصص الأنشطة المدرسية في نهاية الجدول باعتبارها ترفاً لا فائدة منه[٣].

٤- واقع الإدارة المدرسية :-

للإدارة المدرسية دور بارز في تربية المواطنة ، فسلوك المدير أو الناظر يختلف من مدرسة إلي أخرى باختلاف النمط الإداري السائد في كل مدرسة ، وهذا ينعكس بالطبع

١- أمال مسعود الحديني :المهمشون والسياسة في مصر،مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٢٣.

٢- ثناء فؤاد عبد الله : مستقبل الديمقراطية في مصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص٢١٤.

٣- حمدي أحمد محمد : مرجع سابق، ص١٨٩.

علي التنظيمات الإدارية بها ، وهو بهذا قد يخلق جواً سليماً فيه الدفء والحماس للعمل والإنتاج ، وقد يخلق جواً من عدم الاكتراث والسلبية واللامبالاة ، بل قد يقف العاملين في المدرسة من الإدارة المدرسية موقف المتفرج أو المتخاذل والشامت أحياناً تجاه بعض المواقف .

فهناك بعض المدارس يشعر العاملون فيها بالسعادة والرضا وبعضها الآخر يكرهها المعلمون والطلاب علي السواء ، ويرجع الفرق بين المدرسين في الغالب إلي أسلوب تعامل المدير مع أعضاء هيئة التدريس وإلي الأسس التي يضعها للعلاقات بينهم[١] .

كما أن وجود نظام مدرسي ديمقراطي وإدارة مدرسية قائمة علي فكرة المشاركة ، يساعد علي توليد مشاعر إيجابية حيال المشاركة ، ويزيد من إحساس الطلبة بالمسئولية ومن استعدادهم للتعاون والعمل بروح الفريق ، خاصة إذا ما أتيحت لهم الفرصة بشكل أو بآخر لأن يكون لهم رأي في اتخاذ بعض القرارات المدرسية [٢] .

إلا أن بعض الدراسات قد أوضحت أن مشاركة الطلاب في الإدارة المدرسية في المدارس المصرية محدودة ، أو تستند إلي إدارة غير ديمقراطية تجعل الطلاب دائماً علي الهامش [٣] .

وتؤكد علي ذلك إحدى الدراسات حيث إنها تؤكد علي عدم وجود مشاركة إيجابية وفعالة في صنع القرارات التعليمية ، وذلك يدل علي عدم الاستعداد لتقيل التغيير أو التعامل مع متغيرات العصر وإتباع المنهج البيروقراطي في الإدارة ، وقتل روح المبادرة الفردية أو الابتكار أو الإبداع ، مما يؤدي إلي جمود في العمل وبعد عن التطور والفكر الإداري الحديث [٤] .

١- حسن مصطفى وآخرون : اتجاهات جديدة في الإدارة الحديثة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٦، القاهرة، ص٢٣.

٢- رسمي عبد الملك رستم : دور الإدارة المدرسية في تفعيل التربية المدنية، مرجع سابق، ص٣١.

٣- سامح فوزي : المواطنة والديمقراطية والتربية المدنية ثلاثية الغياب في التعليم المصري، مجلة اليسار الجديد، العددان السادس والسابع، حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٩٣.

٤- لورانس بسطا ذكري ، وفليب اسكاروس منقريوس : اتجاهات الرأي العام نحو قضايا تطوير التعليم الثانوي في مصر، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ص ٤٢- ٤٣ .

ومن خلال دراسة استطلاعية علي بعض المدارس الثانوية العامة بمصر، وجد هناك بعض أوجه القصور الإدارية في هذه المدارس تتمثل في[1]:-

١- تدخل الاختصاصات في القيادات المدرسية ، فبعض المدارس الثانوية يتولى قيادتها ثلاثة : مدير الإدارة ، ومدير المدرسة ، وناظر المدرسة ، ويحدث في بعض الأحيان تداخل في إصدار التعليمات ، فمدير الإدارة قد يصدر تعليمات للتنفيذ دون علم مدير المدرسة ، والمدير قد يصدر قرارات للوكلاء أو المدرسين دون علم الناظر ، وبالتالي يحدث خلل في العملية التعليمية .

٢- تقسيم ميزانية المدرسة للنشاط والتربية الاجتماعية والمصاريف الأخرى ، وجميع المبالغ توضع في البنك باسم مدير الإدارة ،ولا يحق لأحد السحب إلا بتوقيع منه ، وقد يؤدي ذلك إلي تعطيل بعض الأنشطة في حالة غياب المدير أو معارضته للصرف .

٣- قصور مجالات العمل في الإدارة المدرسية علي عمل الجدول المدرسي للمعلمين والطلاب وتوزيع الطلاب علي الفصول الدراسية ، وحفظ النظام داخل المدرسة ، بالإضافة إلي الإشراف الفني داخل المدرسة.

كما تشير دراسة "خالد قدري" إلي افتقار الإدارة المدرسية في كثير من الأحيان إلي القدرة علي تحقيق أهداف المدرسة في تربية وتعليم أبناء المجتمع[2].

مما سبق يتضح افتقار المدرسة الثانوية للمناخ التربوي الذي تسوده العلاقات الإنسانية السليمة بين أفرادها من معلمين وإداريين وطلاب ، مما يقلل من الشعور بالرضا والانتماء وضعف ممارسة الطلاب للسلوكيات السليمة التي تعمل علي غرس المواطنة في نفوسهم .

كما يتضح أنه علي الرغم من تعدد القيادات داخل المدرسة من مدير وناظر ووكيل إلا أن هناك افتقار للسلوك التشاركي بين القائمين علي الإدارة المدرسية ، بالإضافة

١- فاتن محمد عبد المنعم عزازي : رؤية استراتيجية لتجديد التعليم الثانوي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٤، ص ص٩٢- ٩٣ .

٢- خالد قدري إبراهيم: الإدارة الذاتية والمحاسبية مدخل لرفع إنتاج المدرسة الثانوية"دراسة مستقبلية"، المركز القومي للبحوث التربية والتنمية، القاهرة، ١٩٩٩، ص٩.

إلي أن زيادة عدد القائمين بالعمل الإداري داخل المدرسة يؤدي إلي سيادة السلبية والتواكل ، ومن ثم يؤدي إلي غياب دور القيادة المدرسية الفعالة في تحقيق أهداف المدرسة من حيث التميز وتهيئة مناخ عمل تعاوني يعمل علي غرس المواطنة في نفوس الطلاب مما يدفع الطلاب إلي السلبية واللامبالاة .

بعد أن تناولنا دور المدرسة الثانوية في تربية المواطنة وواقع المدرسة الثانوية العامة في تربية المواطنة ، يتضح أن دور المدرسة الثانوية في عملية تربية المواطنة ضعيفا مهمشا .

ومن ثم يعاني القطاع الكبير من طلاب الثانوي العام من تشتت فكرى وتناقض في الرؤى السياسية مما يدفعهم إلي الالتحاق بالأغلبية الصامتة أو الوقوع فريسة للتيارات المتطرفة [1] .

وعلي الرغم من خطورة المرحلة الثانوية فهي ما زالت في طور التجريب تارة ومحاولات التطوير العشوائي التي عاني منها المجتمع ككل تارة أخرى ، فلم تتعرض أي مرحلة من مراحل التعليم في مصر لعمليات التغيير والتبديل والتحسين وإلغاء التحسين مثلما تعرضت له المرحلة الثانوية .

وعلي الرغم من محاولات التطوير ، إلا أنه تطوير لا يرقى إلي مسايرة النظام العالمي الجديد ، فنحن نعيش في عالم متغير يفرض علينا تغيرات ثقافية واقتصادية وسياسية ، تجعلنا نعيد النظر فيما يجب أن تكون عليه المدرسة بصفة عامة والدور الذي تقوم به في عملية التربية والتربية للمواطنة بصفة خاصة .

فالحراك السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والإعلامي يسير بسرعة كبيرة تجعلنا في منعطفات خطيرة ، تلك المنعطفات تسمح للدول المتميزة بتهميش الثقافات الوطنية وبث ثقافتها ، كي تكون هي الثقافة الأم ، ولغتها هي اللغة الشائعة ، وقيمها هي السائدة ، وإرادتها هي المهيمنة والمسيطرة علي الساحة الدولية .

١- علي الدين هلال وآخرون : التعليم والتنشئة السياسية، مرجع سابق، مرجع سابق، ص٢١.

ولذا ينبغي تطوير التعليم لأنه القوة الدافعة وأساس أي بناء وتنمية ، كما أن المرحلة الثانوية في حاجة إلي تغيير جذري في المناهج ، وإعداد المعلم ، والمناخ المدرسي ، والمناشط والممارسات وغيرها .

ولابد أن تكون المناهج في إطار عالمي ومتطلبات عالمية ، ومعايير تنبع من واقع المتغيرات المحلية والنظم العالمية الجديدة .

ونحن بحاجة إلي معلم غير تقليدي لا يعمل في إطار نظم جامدة ، بل معلم قادر علي إدارة حوار بناء مع طلابه ، معلم يزود طلابه بمفاتيح المعرفة ، والبحث عنها وطريقة البحث العلمي ، معلم قادر علي مشاركة أبنائه في استكمال استعدادهم للتعامل مع مستقبل مختلف كلية عن حاضر عايشناه أو ماضي عشناه [1] .

هكذا تكون المدرسة هي الركيزة الأساسية في بناء مكونات الإنسان المعرفية والوجدانية والسلوكية ، وإعداده للتعامل مع آليات التقدم العلمي والتكنولوجي .

ولتحقيق ذلك يجب إعادة النظر في المرحلة الثانوية بأهدافها وفلسفتها وشكل مدارسها ونوع إداراتها ونوعية معلميها وأساليب تقويم عملها ، وعلي ضوء الاتجاهات المحلية والعالمية المعاصرة ، والتغيرات التي شهدها العالم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً .

١- حسين كامل بهاء الدين : الوطنية في عالم بلا هوية، مرجع سابق، ص ص ١٢٩- ١٣٠ .